منهج الشيخ السعدي

في التفسير الموضوعي

من خلال كتابية:

فتح الرحيم ، وتيسير اللطيف



إعداد/

د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

الأستاذ المشارك بقسم التفسير

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

العام الجامعي ١٤٣٠/١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ورضي الله عن الآل والأصحاب والأتباع، ممن سار على نهجه، واتبع سنته، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإنّ كتاب الله خير ما تقضى فيه الأعمار، وتستغل الأوقات في حفظه وتدبره، ومن ثمّ العمل به وتطبيقه في واقع الحياة، وما زال العلماء قديماً وحديثاً يخدمونه بتأليف تفاسيره، إذا بلغت أعداداً كثيرة، مع اختلاف مشاربها، وتنوع مناهجها، وتباين طرقها، غير أنها تلتقي في نهاية الأمر على خدمة كتاب الله، وتوضيح مبهمة، وبيان غامضة.

و"إنَّ أيَّ علم إنّما يَنال شَرَفه من إحدى ثلاثة أمور: من جهة موضوعه، أو من جهة غرضه، أو من جهة الحاجة إليه.

أمَّا من جهة الموضوع فلِن موضوعه: كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يَخْلَق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه.

وأمَّا من جهة الغرض فلِن غرضه: الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى.

وأمَّا من جهة شدة الحاجة؛ فلِن كل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل مفتقرٌ إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى"[١].

وثمَّة اسم جديد للتفسير ظهر على ساحة المعرفة في القرن الرابع عشر الهجري، وأصبح مدرسة بحدّ ذاته، له ضوابطه وطرقه يُسمّى بالتفسير الموضوعي، فيه تجمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد في مكان واحد، ويتمُّ تناولُها بالدراسة والتحليل والترتيب؛ كيما تستخرج هدايات القرآن، وتستنبط فوائده.

ومهما كانت أقسامه أوتسمياته فإننا لاننكر أنه كان موجوداً بقدر حاجة الناس إليه، وهذا ما نأمل أن يُظهر شيئاً منه هذا البحث.

ولما اشتهر الإمام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) به من ملكة في التفسير، ولما تميز به من أسلوبٍ موضوعي في بعض تلك المصنفات في التفسير، ومساهمة في بناء لبنة في صرح التفسير الموضوعي، ومحاولة لدراسة مناهج العلماء وإبرازها بطريقة إستقراء مناهجهم وتحديد خطواتهم في الوصول للمعلومة، وفي إيصالها للناس؛ حاولت إبراز هذا الباب والمساهمة فيه من خلال هذا البحث.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٤٣٧/١.

أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية التفسير الموضوعي في العصر الحاضر وشدة حاجة الباحثين إليه.
٢. الحاجة الماسة لاستقراء منهجية البحث في التفسير الموضوعي عند العلماء الراسخين في هذا الشأن.
٣. بروز الإمام السعدي رحمه الله في مدرسة التفسير فاشتهر بتفسيره وبلغ الآفاق ونفع الله به.
٤. سهولة ويسر وتنوع أسلوب الشيخ السعدي رحمه الله في عرض التفسير.
٥. الحاجة لتأصيل منهجية التفسير الموضوعي، التي يسير عليها الباحث للوصول للنتائج المرجوة.
٦. الخلط في بعض الكتابات المعاصرة في التفسير الموضوعي، ابتغاء سرعة الوصول للنتائج دون اعتبار التحليلي والمأثور أصلاً في الباب.

النتائج المتوقعة:

وإنني لأرجو التوصل للنتائج التالية:

١. المساهمة في تأصيل منهج التفسير الموضوعي وإبراز معالمه، من خلال استقراء وتتبع تراث العلماء الأثبات.
٢. الرد على المشككين في التفسير الموضوعي؛ في التأصيل ، أو الأهمية، أو الأهداف.
٣. الإفادة من طريقة الشيخ في عرض الموضوعات وترتيبها.
٤. المساهمة في إبراز جهود الشيخ السعدي، ودراسة منهجه العلمي.
٥. معالجة ما قد يصاحب انتشار التفسير الموضوعي من آفات، لا يخلو منها علم من العلوم.

خطة البحث:

المقدمة، وتشمل: أسباب اختيار الموضوع، والنتائج المتوقعة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: تفسير السعدي الموضوعي من خلال كتابيه (فتح الرحيم) و (تيسير اللطيف)؛ وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

تمهيد: نشأة التفسير الموضوعي.

المطلب الأول: تعريف بالكتابين ونسبتهما وتاريخ تأليفهما.

المطلب الثاني: أثر الكتابين وقيمتهما العلمية بين كتب التفسير ، وفي المكتبة الإسلامية.

المطلب الثالث: أسباب تصنيفهما في نوع التفسير الموضوعي.

المطلب الرابع: مصطلح التفسير الموضوعي عند الشيخ وفي عصره.

المبحث الثاني: طريقة الشيخ رحمه الله في عرض الموضوعات في الكتابين؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:منهج الشيخ السعدي كما يصفه.

المطلب الثاني: الخطة الافتراضية لكتاب فتح الرحيم.

منهج البحث

يعتمد البَحث على المنهج الوصفيِّ والتحليليِّ معاً. وتقوم كتابة البحث على الإجراءات الآتية :

١) الاعتمادُ في النقل والتحليل على كلام السعدي مباشرة في تفاسيره، مع الاهتمام بالإشارة إلى مواضعها في الحاشية.

٢) كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر سورها وأرقامها.

٣) تخريج الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً مختصراً، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدِهِما اكتفي بذلك، ولا أعزوه إلى غيرهما إلا لِحاجَة.

٤) توثيق النقول والأقوال إلى مصادرها.

٥) تفسير الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

٦) الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٧) التعليق بقدر الحاجة، اختصاراً للبحث.

هذا وأسأل الله تعالى توفيقه وهدايته، والسداد للصواب، إنه خيرُ مسؤول، وأكرم مأمول، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول:

تفسير السعدي الموضوعي من خلال كتابيه؛ فتح الرحيم، وتيسير اللطيف.

تمهيد في نشأة التفسير الموضوعي:

قد يخيل للقارئ أو الباحث أن هذا العلم أو الاصطلاح "التفسير الموضوعي" لا يعرف لدى علمائنا الأقدمين، وإنما الكتاب المعاصرون هم الذين اعتنوا به وقدموا فيه جهودا قيمة بل صرح بعض الكتاب المعاصرين بهذا الرأي فقال: "هذا النوع لم نجد من عنى به من الأقدمين وإنما جهود متأخرة في الرسائل العلمية تقدم طرفا منه مثل الجهاد في القرآن، المشركون في القرآن، الآيات الكونية في القرآن إلا أننا ما نزال في أمسّ الحاجة إلى المزيد من ذلك"(٢) أ.هـ.

وهذا القول مجانب للصواب، بعيد عن الحقيقة. وهو من فضول الكلام الذي ألقي على عواهنه بدون دراسة و لا بحث ولا رؤية.

وبعضهم يذهب إلى عدم تحديد بداية لهذا الاصطلاح "التفسير الموضوعي" لما عند الأقدمين، كما في عصرنا الحاضر حيث يقول: "إذ إنه حتى لو وجد هذا اللون من التفسير لدى بعض المتقدمين فإنه لم يكن معروفا وشائعا بينهم بهذا الاسم فيما أعلم"أ.هـ(٣).

والذي يجدر التنبيه عليه حول هذا الرأي. أن لا مشاحة في الاصطلاح فكون هذا الاصطلاح "التفسير الموضوعي" ما عرف إلا في العصر الحاضر لا ينفي عدم وجود هذا العلم لدى الأقدمين، ولأن قوله "إذ إنه حتى لو وجد" الخ يثير التشكيك في عدم وجوده وهذا غير وارد بل هو موجود كما سأبين ذلك- إن شاء الله تعالى-.

إن هذا الفن من التفسير اعتنى به العلماء الأقدمون جمعا وترتيبا ودراسة واستنباطا وجالوا فيه وصالوا. وكان من فرسان ميدانه العلم العالم مقاتل بن سليمان الأزدي ت ١٥٠ هـ حيث ألف فيه كتابا قيما سماه "تفسير الخمسمائة آية في الأمر والنهي والحلال والحرام " جعل ترتيبه على طريقة الفقهاء- رحمهم الله- في تأليفهم، بدأه بتفسير الإيمان، ثم ذكر أبواب الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم المظالم، ثم المواريث، ثم الربا، ثم الخمر، ثم النكاح، ثم الطلاق، ثم الزنا، ثم ذكر بعض الآداب والمعاملات في دخول البيوت، ثم ذكر أبواب الجهاد.

ومقاتل – رحمه الله – وإن لم يستقص ذكر الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، فهو بحق من أوائل العلماء الذين كتبوا فيما نحن بصدده من التفسير الموضوعي(٤).

والمتتبع لجهود علمائنا الأقدمين في هذا الفن التخصصي يجد لهم جهودا قيمة، وأيادي علمية مشرقة وقد تعددت المواضيع القرآنية التي ألفوا فيها فمنها ما وصل إلينا، ومنها الذي لازال حبيسا بين جدران المكتبات

---

(٢) دراسات في القرآن الكريم- من التفسير الموضوعي ص ٦ للدكتور: محمد عبد السلام محمد. ط الأولى.
(٣) انظر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، للدكتور: أحمد الزهراني ، مجلة الجامعة الإسلامية عدد٨٥.
(٤) وكتابه حقق رسالة ماجستير وقام بتحقيقه د.عبيد بن على العبيد السلمي بالجامعة الإسلامية وانظر ص ٦٠ منه.

وظلامها الدامس ومنها الذي فقد ولم نعلم عنه إلا من خلاله الكتب العلمية أو الثبت العلمي لصاحبها، ومن تلك المواضيع. كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. للحافظ مقاتل بن سليمان رحمه الله.

وهذا العلم الجليل علاقته بالتفسير الموضوعي واضحة وقد اعتنى به علماؤنا الأقدمون والمتأخر ون وألفوا فيه كتبا قيمة.

وقد بين أهل العلم المعنى المقصود بالوجوه والنظائر، فقال ابن الجوزي: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضوع الآخر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه.

فإذا النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر.

والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى"[٥] أ.هـ.

وعلى هذا المنوال مشى الزركشي في البرهان فقال: "فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ "الأمة". والنظائر كالألفاظ المتواطئة " وذكر غير هذا وتبعه السيوطي في الإتقان[٦].

بل إن التفسير الموضوعي- مهما اختلفنا في أقسامه وتسمياتها- كان موجوداً بقدر حاجة الناس إليه، وهذا ما نأمل أن يُظهر شيئاً منه هذا البحث، فما رسالة العبودية ، ورسالة تزكية النفس ، ورسالة التحفة العراقية ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية إلاّ برهان على وجود هذا اللون من التفسير ، إذ بنى كل رسالة منها على آية ودار مع موضوعها في القرآن بياناً وتفسيراً جامعاً لكل ما يُعينه على تلك المعاني التي يُفسر بها من مأثور ولغة وغيرها.

ومن تلاميذ تلك المدرسة في العصر الحاضر الإمام العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) .

(٥) نزهة الأعين النواظر ١/ ٣٠٢.
(٦) البرهان في علوم القرآن١/١٠٢.

المطلب الأول:

تعريف بالكتابين

١- (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن)

قال رحمه الله في ختم (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن): "وقد يسر الله تتميم هذا التعليق المبارك في ثالث شوال من شهور سنة ثمان وستين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، فكان على اختصاره وإيجازه ووضوحه فيه معونة عظيمة على فهم كلام رب العالمين، وأن كلام الله كفيل ببيان كل شيء ينتفع به العباد في معاشهم ومعادهم، وإرشادهم إلى كل ما فيه مصالحهم المتنوعة ومنافعهم المتعددة، وأنه يتعذر الصلاح والإصلاح للأحوال كلها إلا بسلوك الطرق التي أرشد إليها هذا القرآن في أصول الدين وفروعه، وفي الأخلاق والآداب، وفي الأمور الداخلية والخارجية ، والحمد لله الذي جعل كتابه هدى وشفاء ورحمة ونورا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. بخط الفقير إلى الله من كافة الوجوه: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . . آمين" (٧). وقال تلميذه : "ووقع الفراغ من نقله من خط المؤلف في سابع من الشهر المذكور والسنة المذكورة بقلم الفقير إلى ربه : محمد السليمان العبدالعزيز البسام"(٨).

وعن **سبب تأليفه** قال: "كنت كتبت كتابا في تفسير القرآن مبسوطا مطولا، يمنع القراء من الاستمرار بقراءته، ويفتر العزم عن نشره، فأشار علي بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتابا غير مطول، يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون، لأمور كثيرة منها: أنه بذلك يكون متيسرا على المشتغلين، معينا للقارئين. ومنها: أن القرآن العظيم ليس كغيره من الكتب في الترتيب والتبويب، لأنه بلغ في البلاغة نهايتها، وفي الحسن غايته، وفي الأسلوب البديع، والتأثير العجيب ما هو أكبر الأدلة على أنه كلام الله، وتنزيل من حكيم حميد، فتجده في آية واحدة يجمع بين الوسائل والمقاصد، وبين الدليل والمدلول، وبين الترغيب والترهيب، وبين العلوم الأصولية والفروعية، وبين العلوم الدينية والدنيوية والأخروية، وبين الأغراض المتعددة والمقاصد النافعة، ويعيد المعاني النافعة على العباد، ليتم علمهم، وتكمل هدايتهم، ويستقيم سيرهم على الصراط المستقيم، علما وعملا. فالوقوف على تفسير بعض القرآن يعين أعظم عون على معرفة باقية، والله جعله مثاني تثنى فيه العلوم النافعة، والمعاني الجليلة الكاملة، وهذا من تيسيره تعالى لكتابه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر]. ومما يدعو إلى هذا .. أوصاف القرآن العامة الجامعة" ثم استرسل بشرح أسماء وأوصاف القرآن العظيم(٩).

---

(٧) تيسير اللطيف المنان ص٣٦٦.
(٨) تيسير اللطيف المنان ص٣٦٦.
(٩) تيسير اللطيف المنان ص ٣-٨ .

٢- (فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن)

قال رحمه الله في افتتاحية(فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن): "أما بعد: فقد كتبت سابقًا كتابًا مطولاً في تفسير القرآن، فصار طوله من أكبر الدواعي لعدم نشره؛ لفتور الهمم ومللِها من الطول، ثم إني بعد ذلك استخلصت منه ومن غيره قواعد تتعلق كلُّها بأصول التفسير، وهي نعم العون للراغبين في علم التفسير الذي هو أصل العلوم كلّها، فبلغت سبعين قاعدة، ويسَّر المولى طبعها ونشرها.

فتكرَّر علي الطلب في السعي في نشر التفسير فاعتذرت بالعذر المذكور، ولكن لا زلت أفكر في تلخيصه واختصاره[١٠]، فظهر لي أنَّ الأولى والأنفع إفرادُ علوم التفسير كلِّ نوع على حدته ولو لزم من ذلك ترك ترتيب التفسير، بل لو لزم من ذلك ترك الكلام على كثير من الآيات القرآنية إذا تكلمنا على نظيرها أو ما يقاربها، فإنَّ الإحاطة على جميع الآيات القرآنية ليس من شروط علم التفسير، لأنَّ من خواص تيسير الله لمعاني كتابه أنَّه جعله أصولاً وقواعد وأسسًا، إذا عرف العبد منها موضعًا عرف نظيره ومشابهه ومقاربه في كلِّ المواضع، فمعرفة بعضه يدعو إلى معرفة باقيه.

ثم نظرت فإذا علوم التفسير كثيرة جدًا، وفي استيعابها يطول الكتاب جدًا، فرأيت أهم علوم القرآن على الإطلاق ثلاثة علوم: علم التوحيد والعقائد الدينية، وعلم الأخلاق والخصال المرضية، وعلم الأحكام للعبادات والمعاملات.

فرأيت الاقتصار على الثلاثة أولى وأنفع وأحسن موقعًا [١١]، وكلُّ واحد من هذه الثلاثة يقتضي كتابًا مطولاً وخصوصًا علم الأحكام، ولكن أتينا بمقاصدها ونصوصها من الكتاب، وجمعناها في فنِّها واختصرنا الكلام فيها اختصارًا لا يخل بالمقصود ولا يغلق العبارات، بل أتينا بذلك بعبارات واضحة ليس فيها حشو ولا تعقيد.

وسميته: "فتح الرحيم الملك العلاَّم في علم العقائد والأخلاق والأحكام" المستندة إلى كتاب الله الكريم نصًا واستنباطًا وتنبيهًا وإرشادًا."[١٢].

---

(١٠) وقد فعل ذلك رحمه الله حيث ألف كتابه (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) وهو مطبوع متداول.

(١١) "وقد كان لدى الشيخ -رحمه الله- اتجاه إلى إفراد علم التوحيد وعلم الأخلاق في رسالة مستقلة، حيث كلف أحد تلاميذه بنسخ ما يتعلق بهما من هذه الرسالة، وكتب لها مقدمة خاصة، قال فيها: "... وأجلّ ما احتوى عليه [أي: القرآن] علم التوحيد وأصول العقائد وعلم الأخلاق التي لا صلاح ولا فلاح ولا نجاح للخلق إلا بهما... لهذا جعلت هذه الرسالة خاصة في هذين النوعين من علوم القرآن، إذ بإصلاح العقائد والأخلاق تصلح الأمور كلُّها" غير أنه لم ينسخ من هذه المخطوطة إلا جزء كبير من القسم المتعلق بالتوحيد فحسب، فجاءت في (٤٢) صفحة، فرغ من نسخها في ١٣٦٧هـ، وهي محفوظة لدى أبناء الشيخ -حفظهم الله- باسم "بستان الموقنين وقرة عيون المؤمنين" كما هو مثبت في غلافها بخط المصنف نفسه، وعليها تصويبات بخطه -رحمه الله-، أما الذي قام بنسخها بتكليف من المصنف فهو الشيخ عبد العزيز بن صالح الدامغ، -حفظه الله- كما أفادني بذلك الأستاذ مساعد بن عبدالله السعدي -وفقه الله-، ثم عثرنا على نسخة ثالثة للكتاب تقع في (٤٨) صفحة، بخط الشيخ عبدالعزيز بن صالح الدامغ، فرغ من نسخها في ١٣٦٧/١/١٨هـ، وكان الاتجاه فيها إلى إفراد النوع الأول فقط، المتعلق بالاعتقاد والتوحيد، وقد كتب لها -رحمه الله- مقدمة خاصة قال فيها: "أما بعد: فهذه رسالة في علم التوحيد وأصول الدين وعقائد سهلة الألفاظ جليلة المعاني جمعت فيها من غرر هذا العلم ونكته أصولاً جمة وفوائد مهمة يحتاجها، بل يضطر إليها المبتدي والمتوسط والمنتهي، استخلصتها من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما أجمع عليه أئمة السلف المعتبرون..." وجعلها بعنوان "فتح الرب الحميد في علم العقائد وأصول التوحيد"، كما هو مثبت على غلافها بخط المصنف نفسه -رحمه الله تعالى" أ.هـ نقلاً من تعليق أ.د.عبدالرزاق البدر على تحقيقه للكتاب.

(١٢) فتح الرحيم العلام ص١٧-١٩.

المطلب الثاني:

أثر الكتابين وقيمتهما العلمية

بين كتب التفسير ، وفي المكتبة الإسلامية

أولاً: أثر كتب السعدي عامّة:

كانت حياة العلاّمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي جهاداً متواصلاً بالدعوة والكتابة والتأليف وقضاء حوائج الناس ونصرة المظلومين. ولقد منح هذا العالم حياته للعلم والتعليم، فكانت له آثار خالدة، وهي بين أيدينا الآن، نقرؤها فنستدل بها على عقلية وموهبة هذا الإمام. ووها هم تلاميذه وتلاميذهم أيضاً يتولون قيادة المؤسسات العلمية والقضائية، ويتميزون بالتصدر للناس والفتوى والتأليف.

لقد كانت للسعدي آثار واسعة على الحركة العلمية المعاصرة، يتمثل ذلك فيما بين يدينا من مؤلفات زاخرة في فنون العلم والمعرفة في: التفسير، وعلوم القرآن، وفي الحديث، وفي الفقه، والعقيدة، واللغة، والثقافة العامة.

ولقد اعتنى الشيخ السعدي عناية فائقة بالتأليف، وكانت الكتابة سهلة عليه جداً، ولذا كتب معظم مؤلفاته بخط يده، وطبعها فور انتهائه منها، وقد ترك ثروة كبيرة من المؤلفات، تربو على أربعين مؤلَفاً، في مختلف فنون الشريعة؛ في التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والعقائد، والفقه، وأصوله، والخطب، والفتاوى، والرسائل الصغيرة.

وقد تميَّزت مؤلفاته بأنها تجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث كان يطبق النصوص على النوازل، وذلك يحتاج إلى ملكة قوية وموهبة فذة، وكان يصدر في أحكامه وفتاويه ورسائله عن اجتهاد في النظر، واستقلالية في الترجيح.

ولذلك فإن نفاذ طبعاتها سِمة بارزة لكتب الشيخ ورسائله في حياته وبعد موته رحمه الله:

١. تيسير الكريم الرحمن: طبع أول مرة بمطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٥هـ ووزع مجاناً ونفذ، ثم الثانية بالمطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٥هـ–١٣٧٧هـ ، علماً بأن بعضه طبع عام ١٣٧٤هـ كما في ج ٥/٢٩١ من طبعة السلفية. وأعادت طبعه المؤسسة السعيدية بالرياض في مطابع الدجوى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ، وقد تتابعت طبعاته حتى زاد بعضها على العشرين مثل طبعة الرسالة مراجعة د.عبدالرحمن اللويحق.

٢. القواعد الحسان: طبع للمرة الأولى في مطبعة أنصار السنة بمصر ١٣٦٦هـ على نفقة المؤلف ووزع مجاناً، ثم توالت وتتابعت طبعاته.

٣. تيسير اللطيف المنان: طبع للمرة الأولى بمطبعة الإمام بمصر ١٣٦٨هـ على نفقة الشيخ وجماعة من المحسنين ووزع مجاناً، ثم طبع ثانية سنة١٤٠٠هـ على نفقة مكتبة المعارف بالرياض، ثم عام ١٤٠٩هـ في المطابع الوطنية للأوفست في عنيزة، ثم طبعة وزارة الشؤون الإسلامية ١٤٢٢هـ، ثم مصورات عنها.

٤. فوائد مستنبطة من قصة يوسف: طبع لأول مرة عام ١٣٧٥هـ في مطبعة العلم على نفقة المؤلف.

٥. فتح الرحيم العلام: طبع أول مرة في دار ابن الجوزي عام ١٤٢١هـ ونفذت في نفس العام، ثم الثانية ١٤٢٢هـ ونفذت أيضاً فالثالثة ١٤٢٤هـ.

وهكذا لازالت طبعات كتبه تتوالى وتنفذ- وما ذاك إلاّ لرغبة طلاب العلم في اقتنائها وقراءتها؛ بل وعوام الناس تستلذ لقراءتها وسماعها، حتى رأينا بعض أئمة المساجد يقرؤونها بعد الصلوات على المصلين، على هيئة مجالس يومية.

وأما في الجانب البحثي؛ فقلَّ ما تجد كاتباً اليوم يكتب في معنى آية أو يستدل بها إلاّ ولمؤلفات السعدي مسحة في ذلك. حتى أصبحت بعضها أساساً لمجالات بحثية متميزة مثل: قواعد التفسير.

وأصبح بعضها مرجعاً عاماً للعقائد والفقه والتربية والوعظ والدعوة كتفاسيره.

وبهذا نعرف القيمة العلمية التي أضافتها بحوث الشيخ السعدي رحمه الله على المكتبة الإسلامية.

ثانياً: أثر الكتابين:

لقد اهتم الشيخ رحمه الله بكتبه فكان يحررها ويدفعها لمن ينسخها من طلابه وإخوانه.

واهتم بطباعتها فكان ذا علاقة وصلة بالشيخ محمد رشيد رضا-رحمه الله-وغيره من المشايخ الأفاضل بمصر، فكان يبعث إليهم ما يقرره من رسائل وكتب وتطبع بإشرافهم ويبعثون إليه بنسخ منها ويقوم بتوزيعها على طلابه وغيرهم.

ولذا فقد نفذت الطبعات، وكررت طباعتها في حياته رحمه الله، مع قلة وندرة المطابع في ذلك الوقت.

وقد طبع تيسير اللطيف المنان في عام ١٣٦٨هـ أول طبعة، ثم توالت الطبعات بعد ذلك حتى كان آخرها طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بمجمع الملك فهد ١٤٢٢هـ، ثم نفذت، وظهرت مصورة منها ولا تزال هي الوحيدة حتى الآن في الأسواق.

ومن تيسير اللطيف المنان طبع مفرداً قصص القرآن واشتهر أكثر من الكتاب نفسه وانتشر[١٣].

أما فتح الرحيم العلام فقد اهتم به الشيخ ونسخه، ثم نسخ أجزاء منه، وتعددت تسميته في كل مرة باسم جديد، وبخط المؤلف أو تلاميذه، ثمّ استقر في آخر نسخة بهذا الاسم، وقد طُبع الكتاب بتحقيق وعناية الشيخ الأستاذ د.عبدالرزاق البدر، وكانت أولى طبعاته عام ١٤٢١هـ ثم توالت تلك الطبعات.

وقد كانت قراءة كل منهما ممتعة للمطالع المبتدئ، إذ يجد: خلاصة الكلام على الموضوع، وبراعة الاستدلال، وقوة الصياغة، مع وجازة اللفظ.

وهي ممتعة للعالم؛ إذ يجد فيها مراجعة لكثير من المسائل العلمية، فهي أشبه بمذكرات يلخص فيها المعلومة، مع إشارة إلى الترجيح والاستدلال في المسائل، مع الاهتمام بإبراز جانب الحكمة والغاية من التشريع، وربط لتلك المسائل بما يحتاجه إليه في حياته.

---

(١٣) باسم: قصص الأنبياء في القرآن الكريم وما فيها من العبر للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. وقد طبع طبعات كثيرة منها طبعة دار روضة الناظر للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ . وهو مستل من كتابه: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. وأنظر رسالة: آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، للسدحان، ص١١٢.

ولذلك "إذا أردنا أن نتجول مع هذا الأثر الحميد فسنجد من بين هؤلاء المبرّزين الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ . وقد اعتمد في دعوته في نشر التوحيد والإصلاح في ربوع نجد على تفسير القرآن الكريم، فكان ذا عناية فائقة بالتفسير وفنونه وبرع فيه؛ فألف ثلاثة كتب في التفسير وحده، أشهرها: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة القرآن)"[١٤].

ثالثاً: قيمتهما العلمية:

مع أن الشيخ رحمه الله نص فيها أنها تلخيص واختصار؛ إلا أن فيها من الفوائد والفرائد الشيء الكثير. ربما لا تجده-أحياناً-في غيرهما من الكتب.

وفي كل منهما مالا تجده في الآخر، مع اشتراكهما في الموضوعات بشكل كبير، جعل كثيراً من طلاب العلم يظن أن أحدهما يغني عن الآخر، أو أن تيسير الكريم الرحمن يغني عنهما جميعاً، وأنها مجرد اختصار له.

وليس الأمر كذلك، فالقارئ لهما بتمعن ودراسة يجد أن فيهما ما ليس في تيسير الكريم الرحمن، مع اشتراكها كلها بأنها تفسير للقرآن، والآية مدار البحث واحدة، والمؤلف واحد.

لكن الذي يظهر أن الشيخ كان يكتب من حفظه، ويضيف ما يفتح الله به عليه من فوائد وخواطر مما يدخل تحت لفظ الآية، أو مناسبتها أو علومها أو موضوعها.

ولاختلاف هدف تأليفه لكل واحد منها؛ ومقصوده منه؛ دورٌ في اختلاف تلك المعلومات.

وإلا فالاشتراك سِمَة لا بد منها في الكتب المشتركة في فنٍ واحدٍ، فضلاً عن التفسير الذي مداره على بيان مراد الله من كلامه.

كما برع الشيخ رحمه الله في أسلوب الاختصار والإيجاز، مع حسن التعبير وبلاغة التركيب والتصوير للمسائل؛ فتقرأ كلامه من المسألة الواحدة في هذه الكتب الأربعة الواردة في التفسير؛ فتجده لكل كتاب صيغته، وإن كانت دلالة ومآل الكلام واحدة.

---

(١٤) وانظر: مقدمة تيسير الكريم الرحمن ص٤. وأثر التفسير في بناء الشخصية واتزانها، د.أحمد شرشال، مجلة البيان ع ١٨ ص١٣٨.

المطلب الثالث:

أسباب تصنيفهما في نوع التفسير الموضوعي

١- لقول الشيخ الصريح عنهما بأنهما في الموضوعات ، فقد قال رحمه الله:

"فظهر لي أن الأولى والأنفع: إفراد علوم التفسير كلٌّ نوع على حدته ولو لزم من ذلك ترك ترتيب التفسير، بل لو لزم من ذلك ترك الكلام على كثير من الآيات القرآنية إذا تكلمنا على نظيرها أو ما يقاربها، فإن الإحاطة على جميع الآيات القرآنية ليس من شروط علم التفسير، لأن من خواص تيسير الله لمعاني كتابه أنَّه جعله أصولاً وقواعد وأسساً، إذا عرف العبد منها شيئاً وموضعاً عرف نظيره ومشابهه ومقاربه في كل المواضع، فمعرفة بعضه يدعو إلى معرفة باقية.

ثمَّ نظرت فإذا علوم التفسير كثيرة جداً، وفي استيعابها يطول الكتاب جداً، فرأيت أهم علوم القرآن على الإطلاق ثلاثة علوم"(١٥).

"ورأينا أن الأحسن أن نذكر كل موضوع على حدته، لما فيه من التقريب والسهولة وجمع المعاني التي من فن واحد في موضع واحد"(١٦).

وقال أيضاً واصفاً كتابه في ختامه: " فيه معونة عظيمة على فهم كلام رب العالمين، وأن كلام الله كفيل ببيان كل شيء ينتفع به العباد في معاشهم ومعادهم، وإرشادهم إلى كل ما فيه مصالحهم المتنوعة ومنافعهم المتعددة، وأنه يتعذر الصلاح والإصلاح للأحوال كلها إلا بسلوك الطرق التي أرشد إليها هذا القرآن في أصول الدين وفروعه، وفي الأخلاق والآداب، وفي الأمور الداخلية والخارجية"(١٧).

٢- بالتأمل فيهما وفي طريقة ترتيبهما وما تضمناه من المسائل والعناوين.

٣- الأسلوب الذي كتبهما به، وتحليل ذلك الأسلوب.

٤- الأثر الذي تركاه في الناس عامة، وفي طلاب العلم خاصة فهما تذكرة للمتبصر وتبصرة للمتذكر.

---

(١٥) فتح الرحيم الملك العلام ص ١٣-١٤.
(١٦) تيسير اللطيف المنان ص٨.
(١٧) تيسير اللطيف المنان ص٣٦٦.

المطلب الرابع:

مصطلح التفسير الموضوعي عند الشيخ وفي عصره

أولاً: الذي يظهر – والعلم عند الله تعالى–أن مصطلح التفسير الموضوعي لم يكن معروفاً زمن المؤلف رحمه الله لأمرين:

١ -تَعَذُر أن يكون ظهر المصطلح ولم يعرفه الشيخ، لاسيما إذا قارنّا ذلك بصلته– رحمه الله– ببلاد مصر من خلال المشايخ: محمد رشيد رضا والذي كان يوافيه بالجديد من تفسير المنار [١٨]، والشيخ حامد الفقي والذي كان يواصله أيضاً ويخدمه بطباعة الكتب والرسائل، وبينهما مراسلات[١٩].
وصلته ببلاد الشام أيضاً، سواءٌ من خلال رحلته للعلاج، أو من خلال القوافل التي كانت تتاجر من القصيم – وعنيزة بالذات – في أرض الشام ومصر ذالك الزمن.
ومتابعة الشيخ – رحمه الله– للجديد في ذلك العصر، حتى رأيناه يكتب رسالة عن المخترعات الحديثة، وموقف المسلم منها[٢٠].

٢ -لم يذكره رحمه الله في شيء من مؤلفاته، ولم يرد في مؤلفات من عاصروه مثل الشيخ : محمد رشيد رضا رحمهم الله. مع أنه هو معنى ما عناه في ذكره لطريقته في تأليف الكتابين (فتح الرحيم، وتيسير اللطيف).

ثانياً: أن الشيخ سلك ذلك المسلك الموضوعي ، وسماه علوم القرآن، في كتابيه فتح الرحيم ، وتيسير اللطيف المنان كما سبق، وسيأتي تفصيله ، وفي **قصة يوسف** أيضاً فقد سلك السعدي في هذه الرسالة مسلكاً جيداً، حيث قسم السورة إلى مجموعات، تضم كل مجموعه عدد من الآيات، جعلها تحت فصل واحد أو أكثر؛ مثل: أصول تعبير الرؤيا، ووجوب العدل بين الأولاد، والإخلاص أكبر الأسباب لحصول المقصود ... وهكذا.
وقد استنبط الشيخ أثناء تتبعه لهذه القصة كثيراً من الأحكام الشرعية، واستدل لها، وبيَّن مأخذها. ويحسن بالمسلم الذي يريد معرفة القصة كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقف على هذه الفوائد ويتأملها، ففيها علم غزير، وفوائد بديعة، قد لا توجد في غيرها.
وفي رسالته: (الدلائل القرآنية) بيَّن رحمه الله أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير، وأن العلوم العصرية النافعة داخلة في الدين الإسلامي، لكنها تحتاج إلى فهم ثاقب، وتنزيل لها على النصوص الشرعية.

---

(١٨) كما أشارت لذلك مصادر ترجمته، وتشهد المكتبة الوطنية بعنيزة بنسخ تلك الأعداد.
(١٩) وقد طبعت أكثر كتب الشيخ بمطابع جماعة أنصار السنة المحمدية، وبإشراف الشخ حامد الفقي رحمهم الله.
(٢٠) كما سنشير لتلك الرسالة بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني:

طريقة الشيخ رحمه الله في عرض الموضوعات من خلال كتابيه

المطلب الأول:

منهج الشيخ في كتابيه كما يصفه

قال -رحمه الله- في فتح الرحيم الملك العلام: ظهر لي أن الأولى والأنفع:

١. إفراد علوم التفسير كلٌّ نوع على حدته ولو لزم من ذلك ترك ترتيب التفسير.

٢. ترك الكلام على كثير من الآيات القرآنية إذا تكلمنا على نظيرها أو ما يقاربها، فإن الإحاطة على جميع الآيات القرآنية ليس من شروط علم التفسير.

٣. من خواص تيسير الله لمعاني كتابه أنَّه جعله أصولاً وقواعد وأسساً، إذا عرف العبد منها شيئاً وموضعاً عرف نظيره ومشابهه ومقاربه في كل المواضع، فمعرفة بعضه يدعو إلى معرفة باقيه.

٤. علوم التفسير كثيرة جداً، وفي استيعابها يطول الكتاب جداً، فرأيت أهم علوم القرآن ثلاثة علوم:

١) علم التوحيد والعقائد الدينية. ٢) وعلم الأخلاق والخصال المرضية.

٣) وعلم الأحكام للعبادات والمعاملات.

وكل واحد من هذه الثلاثة يقتضي كتاباً مطولاً، وخصوصاً علم الأحكام. ولكن :

١. أتينا بمقاصدها .

٢. ونصوصها من الكتاب.

٣. وجمعناها في فنها.

٤. واختصرنا الكلام فيها اختصاراً لا يُخِلُّ بالمقصود ولا يغلق العبارات.

٥. بل أتينا بذلك بعبارات واضحة ليس فيها حشو ولا تعقيد.(٢١).

وقال رحمه الله تعالى في تيسير اللطيف: رأينا أن المصلحة تدعو إلى:

١. الاقتصار على خلاصة التفسير؛ راجين من الرب أن يتم نعمته، وأن يحصل به المقصود.

٢. رأينا أن الأحسن أن نذكر كل موضوع على حدته.

٣. التقريب والسهولة وجمع المعاني التي من فن واحد في موضع واحد.

٤. لا بد أن يدخل في آيات الأصول كثير من الفروع، وفي آيات الفروع كثير من الأصول.

٥. يدخل فيها من الترغيب والترهيب والقصص شيء كثير.

٦. أنّ هذا المزج العجيب من كمال القرآن وعظم تأثيره.(٢٢).

---

(٢١) فتح الرحيم الملك العلام ص ١٣-١٤ مختصراً.

(٢٢) تيسير اللطيف المنان ص٨ باختصار وتصرف يسير.

المطلب الثاني:

الخطة الافتراضية لكتاب: فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن للشيخ السعدي رحمه الله

مقدمة: تضمنت أسباب تأليف الكتاب.

الباب الأول: علم العقائد وأصول التوحيد؛ وفيه تمهيد وأربعة فصول:

تمهيد في الاعتقاد بين العلم والعمل؛ وتضمَّن مسألتين:

المسألة الأولى: الاعتقاد والعلم.

المسألة الثانية: التأله والعمل.

الفصل الأول: علم التوحيد؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: توحيد الإلهية والعبادة.

المطلب الثالث: تمام الإخلاص.

المطلب الرابع: وجوب تصديق الله ورسوله في كل خبر وتقديم ذلك على غيره.

الفصل الثاني: شرح أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن؛ وفيه ستة وثلاثون مطلباً:

المطلب الأول: الله ؛ وضمنّه مسألتين:

المسألة الأولى: الاسم الأعظم.

المسألة الثانية: أسماء الله نوعان.

المطلب الثاني: الرحمن، الرحيم، البَرُّ، الكريم، الجواد، الوهاب، الرؤوف.

المطلب الثالث: الخالق البارئ المصور.

المطلب الرابع: العزيز الجبار المتكبِّر القهَّار القوي المتين.

المطلب الخامس: المَلِك المالك للمُلك.

المطلب السادس: القدُّوس السَّلام.

المطلب السابع: المؤمن.

المطلب الثامن: الشهيد المهيمن المحيط.

المطلب التاسع: الحميد المجيد.

المطلب العاشر: الحكيم.

المطلب الحادي عشر: السميع البصير، العليم الخبير.

المطلب الثاني عشر: اللطيف.

المطلب الثالث عشر: المبدئ المعيد.

المطلب الرابع عشر: الفعَّال لما يريد.

المطلب الخامس عشر: العفو الغفور، الغفار التوَّاب.

المطلب السادس عشر: العليُّ الأعلى.

المطلب السابع عشر: الكبير العظيم.

المبحث الثاني: التوكل على الله والاستعانة به، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى التوكل والاستعانة بالله:

المطلب الثاني: للتوكل فوائد عظيمة

المبحث الثالث: النصيحة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النصيحة.

المطلب الثاني: للنصيحة فوائد عظيمة.

المبحث الرابع: الصدق في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال.

المبحث الخامس: الشجاعة.

المبحث السادس: الصبر.

المبحث السابع: العلم.

المبحث الثامن: التوسط في كلِّ الأمور والاعتدال والاقتصاد.

المبحث التاسع: الإحسان والعفو.

المبحث العاشر: حُسْنُ الخُلق.

المبحث الحادي عشر: الرحمة.

الباب الثالث: علم الأحكام في العبادات والمعاملات والمواريث؛ وفيه أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: أحكام الصلاة.

المبحث الثاني: أحكام الزكاة.

المبحث الثالث: أحكام الصيام والاعتكاف وتوابعها.

المبحث الرابع: أحكام المناسك.

المبحث الخامس: أحكام الذبائح من الهدايا والضحايا.

المبحث السادس: أحكام الجهاد وتوابعه.

المبحث السابع: أحكام البيوع والمعاملات.

المبحث الثامن: أحكام المواريث.

المبحث التاسع: أحكام النكاح والصداق وتوابع ذلك من العشرة وحقوق الزوجية.

المبحث العاشر: أحكام الطلاق والخُلع والعِدَد والنفقة والرضاع والإيلاء والظهار واللعان وتوابع ذلك من الرجعة وغيرها.

المبحث الحادي عشر: أحكام الأيمان والنذر والعتق.

المبحث الثاني عشر: أحكام الحدود.

المبحث الثالث عشر: أحكام الأطعمة والأشربة والذبائح والصيد والضيافة والاستئذان والسلام.

المبحث الرابع عشر: أحكام متنوعة في الأصول والفروع والآداب.

تمَّ بحمد الله مع اختصار المسائل التي أشار إليها في ثنايا الموضوع.

المطلب الثالث:

الخطة الافتراضية لكتاب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للشيخ السعدي رحمه الله

تشتمل الخطة على مقدمة، وخمسة أبواب، وهي كالتالي:

مقدمة: تشمل؛ سبب تأليف الكتاب وذكر أوصاف القرآن العامة الجامعة.

الباب الأول: علوم التوحيد والعقائد والأصول؛ ويتضمن ستة فصول:

الفصل الأول: في علم أصول الدين؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوحيد والإيمان: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دين الرسل –عليهم الصلاة والسلام– الإسلام.

المطلب الثاني: الإيمان بالله.

المطلب الثالث: توحيد الله.

المطلب الرابع: طريق الإيمان بالله.

المبحث الثاني: الإيمان بأسماء الله وصفاته: وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسماء الله وصفاته.

المطلب الثاني: الإثبات والنفي في باب الأسماء والصفات.

المبحث الثالث: أنواع التوحيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: الإيمان بالرسول ومعجزته: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن.

المطلب الثالث: صفات وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الرابع: الإيمان بالملائكة.

الفصل الخامس: في ذكر الفوائد والثمرات المترتبة على التحقق بهذه العقائد الجليلة.

الفصل السادس: في ذكر بعض الآيات الحاثة على القيام بحقوق الله وحقوق الخلق: وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإحسان لذوي الإحسان والحق السابق.

المطلب الثاني: الآداب الربانية.

المطلب الثالث: صفات عباد الرحمن.

المطلب الرابع: علو الهمة.

المطلب الخامس: جمع المؤمن لجميل الصفات.

المطلب السادس: حسن الخلق مع الناس جميعا حتى العدو.

الباب الثاني: في أحكام الشرع الفروعية المتنوعة في الصلاة والزكاة مع ما ينضم إليهما من المعاني الأخرى؛ وتضمن ستة فصول:

الفصل الأول: الصلاة؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الأول: ذكر قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وضمنها ثلاث مسائل:

مسألة: المناظرة وما تخالف به غيرها.

مسألة: تأملات في مقالاته لأبيه.

مسألة: مقاومته لقومه بأعظم الحجج.

المبحث الثاني:هجرته صلى الله عليه وسلم وولادة إسماعيل عليه السلام.

المبحث الثالث: بناء البيت الحرام [الكعبة] وقصة إبتلاء إسماعيل عليه السلام.

المبحث الرابع: ولادة إسحاق عليه الصلاة والسلام.

المبحث الخامس: فوائد من قصة إبراهيم الخليل عليه السلام.

الفصل السادس: قصة لوط عليه السلام؛ وتضمَّن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكر قصة لوط صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة لوط عليه السلام.

المبحث الثالث: مسألة جواز التعريض.

الفصل السابع: قصة شعيب عليه السلام؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة شعيب صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة شعيب عليه السلام.

الفصل الثامن: قصة موسى وهارون عليهما السلام؛ وتضمَّن خمسة مباحث:

المبحث الأول: ذكر قصة موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة نصا أو ظاهرا أوتعميما أوتعليلا من قصة موسى عليه السلام.

المبحث الثالث: سنن الله في جميع الحوادث السابقة واللاحقة قسمان.

المبحث الرابع: الدلالة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس: استوعب الله بها الأسباب التي تدرك بها مغفرة الله.

الفصل التاسع: قصة يونس صلى الله عليه وسلم؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة يونس صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة يونس عليه الصلاة والسلام.

الفصل العاشر: قصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من قصة داود وسليمان عليهما السلام.

الفصل الحادي عشر: قصة أيوب عليه الصلاة السلام؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة أيوب صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة أيوب عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثاني عشر: قصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة رحلة موسى صلى الله عليه وسلم إلى الخضر.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثالث عشر: قصة ذي القرنين؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر قصة ذي القرنين.

المبحث الثاني: فوائد تتعلق بقصة ذي القرنين.

(٢٣) ذكر الشيخ ١٦ مثالاً منها: (البر والإثم، زاد السفر الدنيوي والأخروي، اللباس الحسي والمعنوي، نعيم الظاهر والباطن، جمال الباطن والظاهر، السير الحسي والمعنوي، انحراف الظاهر والباطن، الإيمان والتكذيب، حق الله وحق العبد، طيب الحياة الدنيا والآخرة، نفي الحزن

الباب الخامس: فوائد منثورة منوعة غير مرتبة(مصطلحات قرآنية) ومنها:

الفصل الأول: ذكر الوجوه لاستعمالات ألفاظ كثر ورودها في القرآن؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: مازاد على وجهين؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمة، وفيه أربعة أوجه.

المطلب الثاني: السلطان، وفيه ثلاثة أوجه.

المطلب الثالث: اللسان، وفيه ثلاثة أوجه.

المطلب الرابع: استوى، وفيه ثلاثة أوجه.

المبحث الثاني: ما جاء على وجهين؛ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التأويل.

المطلب الثاني: الغافل.

المطلب الثالث: معية الله.

المطلب الرابع: عبادة الله.

المطلب الخامس: القنوت.

المطلب السادس: الظن.

الفصل الثاني: الفروق والمعاني في القرآن؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر الفروق بين المتشابه اللفظي في المعنى؛ وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين اللين في معاشرة المؤمنين ودعوة الكافرين

المطلب الثاني: الفرق بين أنواع الهداية

المطلب الثالث: الفرق بين التبصرة والتذكرة

المطلب الرابع: الفرق بين إثبات كلام الخلق ونفيه في محاجة يوم القيامه

المطلب الخامس: الفرق بين إثبات الأنساب ونفي نفعها يوم القيمة.

المطلب السادس: الفرق بين النفي المحض والنفي في القرآن ومنه الصفات المنفية.

المطلب السابع: الفرق بين نفي الريب والعوج عن القرآن،

المطلب الثامن: الفرق بين نفي الحزن والكدر والنصب واللغوب عن أهل الجنة

المبحث الثاني: ذكر المعاني العظيمة في القرآن بألفاظ وجيزة؛ وفيه سبعة عشر مطلباً:

المطلب الأول: أثر الطغيان.

المطلب الثاني: صفات من يصلح للولاية في الأمور.

المطلب الثالث: أقرب الطرق والوسائل للوصول أن يؤتى من بابه.

المطلب الرابع: ثناء الله على هدي الأنبياء.

المطلب الخامس: الأمر بالشيئ أمر بكل ما لايتم إلا به.

المطلب السادس: الجمع بين الخبر بهداية الكفار وأن الله لايهديهم.

المطلب السابع: إضافة الأمور إلى قدرة الله ، وإلى عامليها.

المطلب الثامن: ختم أيات الأصول والأحكام النافعة ب(لعلكم تعقلون).

المطلب التاسع: عطف بعض الأفراد على العام.

والخوف، نعيم القلب ونعيم الأبدان، عذاب الدنيا والبرزخ ودار القرار، الكِبْر على الحق وعلى الخلق، المعتدي والأثيم، الولي والنصير).
تيسير اللطيف المنان ص٣٠٤-٣٠٧ .

المطلب العاشر: ختم الآيات بالأسماء الحسنى.

المطلب الحادي عشر: النهي عن السرف.

المطلب الثاني عشر: آيات وصف القلوب وأدرانها وعلاجها

المطلب الثالث عشر: آية الحقوق الثلاثة

المطلب الرابع عشر: اليقين في المحل العالي

المطلب الخامس عشر: الزيادة في المحرمات، والزيادة في الطاعات.

المطلب السادس عشر: الفرح محمودا ومذموما.

المطلب السابع عشر: السعي في القرآن.

الفصل الثالث: فوائد عظيمة في ذكر الله أشياء يحتاجها الإنسان للرقي ؛ وتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: ذكر معالي الأمور التي يعرضها القرآن؛ وتضمن تسعة مطالب:

المطلب الأول: الطرق التي تنال بها العلوم وأنواعها وأجناسها ثلاثة طرق كلية.

المطلب الثاني: العقول الصحيحة تعلم علما يقينا حسن التوحيد والإخلاص لله.

المطلب الثالث: أركان الشكر ثلاثة.

المطلب الرابع: من الأسباب التي ذكرها الله في كتابه موصلة إلى المطالب العالية.

المطلب الخامس: جعل الله لمحبته التي هي أعلى ما ناله العباد أسبابا.

المطلب السادس: قوة التوكل عليه مع الإيمان حصنا حصينا.

المطلب السابع: القيام بأمور الدين سببا لتيسير الأمور.

المطلب الثامن: السبب الوحيد القوي المثمر للثمرات الجليلة للدعوة إلى سبيله.

المطلب التاسع: الناس ثلاثة أقسام وكل يدعى بالطريق التي تناسبه.

المبحث الثاني: ذكر معالي القيم التي يعرضها القرآن؛ وتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: البر والتقوى لله.

المطلب الثاني: الصبرينقسم إلى ثلاثة أقسام.

المطلب الثالث: الصدق والكذب.

المطلب الرابع: العبادة والعبودية لله.

المطلب الخامس: العدل والظلم.

تمَّ بحمد الله مع اختصار المسائل التي أشار إليها لاسيما في الباب الأخير.

المطلب الرابع:

منهجية الشيخ رحمه الله في عرض الموضوع في كتابيه :

لقد كان للشيخ السعدي اليد الطولى في علم التفسير، حيث ألف تفاسيره المباركة وكان في الغالب يمليها إملاء من غير أن يكون معه وقتئذ كتاب في التفسير ولا غيره، وكان يقرؤها مع طلابه، وغالب ذلك في أثناء قراءة القرآن الكريم ؛ فيفسره لهم، ويبين لهم معانيه، ووجوه إعجازه، ويستنبط لهم منه فرائد الفوائد، حتى إن من يستمع إليه؛ يودُّ لو أنه استمر في تفسير الآيات، وذلك بفضل ما آتاه الله؛ من فصاحة لسان، وجزالة لفظ، وقوة بيان، وبراعة في عرض القصص، ودقّة في استنباط الحكم التشريعية التي تخاطب العقل بإقناع.

وتبرز معالم التفسير الموضوعي عند الشيخ رحمه الله بإيجاز:

١. يتتبع الموضوع من خلال آيات سور القرآن الكريم، وما يقوم ببيانها من النص أو اللغة.
٢. يستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، ويجمعها.
٣. يحاول الإحاطة بتفسيرها قدر إمكانه وجهده، ويبذل الوسع في ذلك.
٤. يحاول استنباط عناصر الموضوع وجزئياته من خلال الآيات، ولو لم تكن ظاهرة ابتداءً.
٥. يبدأ الموضوع بأشمل آية فيه، وينطلق في الحديث عن الموضوع ومسائله من خلالها، ويذكر أو يشير لأخواتها في ثنايا الحديث بصورة لا تخفى على العاقل الفطن.
٦. يحاول غالباً التقيد بألفاظ الآيات والتقيد بما أطلقته من وصف أو أحوال.
٧. ينسق العناصر والمسائل ويرتبها حسب ترتيب الموضوع المنطقي فيبدأ بأصل الحكم فيه ثم أكثر أحواله ثم ما يليه أهمية أو كثرة في الوقوع والحاجة ثم الأقل أو الأكثر تفريعاً.
٨. يقسم العناصر إلى أبواب –ويسميها أنواعاً أحياناً–وفصول وفوائد ويستدل بالآيات على كل ما يذهب إليه نصاً فيذكر الآية، أو معنى فيشير إليها بما تضمنته، ممّا لا يخفى على القارئ مراده ومحل استدلاله.
٩. يحاول ربط ما يصل إليه من استدلالات واستنباطات بواقع الناس ومشاكلهم محاولاً إيجاد الحل لها من خلال الآيات وإلقاء الضوء عليها.
١٠. يتحدث عن ما يعرضه من مسائل واستنباطات بأسلوب جذاب يوضح مرامي الآيات ومقاصدها والحكمة الإلهية في عرض الآيات بأساليب معينة، وما أفادته تلك الاختصاصات في كل موضع.
١١. يتجنب أن يذكر أموراً خارجة عن موضوعه (كالقراءات أو الروايات عن السلف أو أسباب النزول أو وجوه التفسير عند المفسرين أو وجوه الإعراب أو النكت البلاغية) غالباً، ولكنه يبني عليها المسائل والأحكام والإشارات.
١٢. يتجنب الاستطراد إلا بقدر ما يفيد في ذكر استنباط أو استدلال لمعنى تدل أو تشير الآيات إليه.

١٣. يربط المعاني المستنبطة بما يتعلق بها من سبب نزول أو تخصيص أو تقييد أو أحكام في السنة أو الإجماع أو قواعد العلم والفقه بعبارة أدبية سهلة.

١٤. يتجنب التفاصيل والاستطرادات للمسائل ويحاول التقيد بما يرجحه من خلال دلالة الآية أو ما يُلحق بدلالة الآية بوجه ظاهر أو لازم.

١٥. لا يخص متعلقات الآية بشيء ظاهر كالنسخ والفضائل وأسباب النزول ودلالات الألفاظ والاشتراك والأضداد ، ولكنه يعتبرها في نتيجة الحكم وقد يُرجح بها من غير إشارة.

١٦. يحاول الشيخ استيعاب دلالات الآية والآيات في الموضوع الأساسي وأهدافها الرئيسية.

١٧. يدرس الأساليب التي عرضت بها الآية الموضوع ويقارنها بالآيات الأخرى، ومن ثمَّ يُعطي نتيجة رائعة لتلك المقارنة ببراعة واختصار متميز.

١٨. يدرس المناسبات بين المقاطع في السورة وبين الموضوعات في القرآن بشكل عام، ويبني عليها تفسيره واختياره للمعنى من غير تصريح أحياناً.

١٩. برع الشيخ في إظهار شخصية الموضوع وأهدافه الأساسية في التشريع الإلهي.

٢٠. اعتنى وبقوة في دراسة تفسير الآيات دراسة وافية والتعرف على أسباب النـــزول وأقوال السلف فيها ، ومطالعة أوجه تفسيرها عند العلماء ، ودلالات الألفاظ واستعمالاتها والروابط بين الألفاظ والجمل فيها وفي مجموع آيات الموضوع ، فأعطى عصارة ذلك فيما سطره.

٢١. يستشف الهدايات القرآنية للآيات ويعرض أفكار الموضوع بطريقة التفسير الإجمالي.

٢٢. اهتم رحمه الله بإبراز الحكمة من التشريع ووفائه لحاجة الناس بأسلوب فريد.

٢٣. يعرض الحقائق بأسلوب مشرق عذب صحيح يفهمه أهل عصره بعيداً عن التكلف.

٢٤. تجنب الروايات الضعيفة والإسرائيليات والقصص التاريخي عند عرض الموضوع، بل ركز جهده لاستنطاق النصوص على قواعد اللغة والأساليب البيانية ودقة الاستنباط منها، مع تجنبه الحشو والاستطراد في الاستدلال.

٢٥. يقسم السورة أو الآية إذا كانت طويلة أو ذات موضوع طويل إلى فقرات أو مسائل، فيحدد هدفاً أو مجالاً من مجالات الموضوع، ثم يستنبط الهدايات والأحكام ويذكر المناسبة بينها، وفي هذه التقسيمات ما يدل على فقهه، وسعة أفقه وبراعته.

٢٦. له-رحمه الله- وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة، في الترجيح بين أقوال المفسرين ومعرفة المصيب من غيره، لأنه يختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال، بغية توضيح عناصر موضوعه، ويربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، ويصل بدقة إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع أو المسألة- محل البحث.

المبحث الثالث:

المنهجية الموضوعية عند الشيخ السعدي

المطلب الأول:

ترتيب الكتابين بين كتب الشيخ في مجال تفسير القرآن الكريم

كانت حياة العلاّمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي حافلةً بالتدريس والدعوة والكتابة والتأليف. ولقد كان للشيخ السعدي اليد الطولى في علم التفسير، حيث ألف تفسيره العظيم: تيسير الكريم الرحمن، وكان يمليه إملاء من غير أن يكون معه وقتئذ كتاب في التفسير ولا غيره، بل كان يقرأ مع طلابه القرآن الكريم، وفي أثناء القراءة؛ يفسره لهم، ويبين لهم معانيه، ووجوه إعجازه، ويستنبط لهم منه فرائد الفوائد، حتى إن من يستمع إليه؛ يودُّ لو أنه استمر في تفسير الآيات، وذلك بفضل ما آتاه الله؛ من فصاحة لسان، وجزالة لفظ، وقوة بيان، وتوسُّع في عرض القصص، ودقَّة في استنباط الحكم التشريعية التي تخاطب العقل وتلجمه بلجام الإقناع السريع(٢٤).

وجاءت تآليفه في التفسير على النحو التالي(٢٥):

١ –**المواهب الربانية من الآيات القرآنية:** وهي رسالة صغيرة، فرغ المؤلف رحمه الله في ٢٨ رمضان ١٣٤٧هـ سجل فيها الشيخ ما فتح الله به عليه أثناء قراءته لكتاب الله في ذلك الشهر. يقول الشيخ عنها: "... هذه فوائد فتح الله عليَّ بها في هذا الشهر المبارك،...". ويقول في آخرها: "...فإن جنس هذه الفوائد المذكورة في هذه الرسالة قد كانت تعرض لي كثيراً أثناء القراءة لكتاب الله، فأتهاون بها، ولم أقيدها، فيضيع شيء كثير، فلما كان أول يوم من هذا الشهر المبارك؛ أوقع في قلبي أن أقيِّد ما يمر عليَّ من الفوائد والمعاني المتَّضحة التي لا أعلم أنها وقعت لي قبل ذلك، فعملت على هذا النمط..." (٢٦). وقد سلك السعدي في هذا الكتاب منهجاً خاصاً، حيث لم يلتزم بترتيب السور أو الآيات ، وقد ركَّز في هذه الرسالة على ذكر حكم التشريع وأسراره، ومدلولات الأسماء الحسنى، والاستدلال لكل فائدة تظهر له. وقد سلك كل سبيل لإيصال هذه الفوائد إلى ذهن القارئ، فتراه تارة يعرضها عرض تشويق من خلال عنوانها، وتارة يفترض سؤالاً ويجيب عليه، وتارة يطيل الفصل، وأخرى يقصره. والكتاب عظم النفع جليل القدر.

٢ –**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان:** وقد فرغ رحمه الله من تألفه في ٧ شعبان ١٣٥٤هـ. ووصفه بقوله: "أحببت أن أرسم من تفسير كتاب ما تيسَّر وما منَّ الله به علينا؛ ليكون تذكرة للمصلحين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود؛ للمعنى الذي ذكرت؛ لأن المفسرين قد كفوا من بعدهم،

---

(٢٤) تكاد عبارات ت المترجمين له تتفق على هذا الوصف. وانظر: علماء نجد ٤٢٤/٢.
(٢٥) اجتهدت في ترتيبها حسب فراغ المؤلف منها.
(٢٦) المواهب الربانية ص٣ وص٧٨ .

فجزاهم الله عن المسلمين خيراً"[٢٧]. وهو تفسير عظيم، لا يستغني عنه طالب علم، لأنه سهل العبارة، يجمع بين بيان المعنى المقصود والغوص في أسرار التشريع بعيداً عن تعقيدات الألفاظ والإسهاب في بيان الأحكام

٣ –**فتح الرحيم الملك العلام:** فرغ من نسخه في ١٣٦٧/١/١٨هـ ووصفه بقوله في مقدمته: "أما بعد: فقد كتبت سابقًا كتابًا مطولاً في تفسير القرآن، فصار طوله من أكبر الدواعي لعدم نشره؛ لفتور الهمم ومللِها من الطول، ثم إني بعد ذلك استخلصت منه ومن غيره قواعد تتعلق كلُّها بأصول التفسير.. فتكرَّر علي الطلب في السعي في نشر التفسير فاعتذرت بالعذر المذكور، ولكن لا زلت أفكر في تلخيصه واختصاره[٢٨]، فظهر لي أنَّ الأولى والأنفع إفرادُ علوم التفسير كلِّ نوع على حدته ... ثم نظرت فإذا علوم التفسير كثيرة جدًا، وفي استيعابها يطول الكتاب جدًا، فرأيت أهم علوم القرآن على الإطلاق ثلاثة علوم: علم التوحيد والعقائد الدينية، وعلم الأخلاق والخصال المرضية، وعلم الأحكام للعبادات والمعاملات. فرأيت الاقتصار على الثلاثة أولى وأنفع وأحسن موقعًا"[٢٩]، وقد مات رحمه الله ولم يختم ذلك الكتاب، ويظهر أنه كان له نية في التوسع فيه وزيادة فوائد [٣٠]. وهو مؤلَّف نفيس طبع ١٤٢١هـ، جمع فيه مؤلفه أهم علوم القرآن وأجلها، وهي: علم التوحيد، وعلم الأخلاق، وعلم الأحكام والعبادات والمعاملات[٣١]، تميز الكتاب بالقوة العلمية، وغزارة الفوائد، مع سهولة العبارة وجزالة الألفاظ، بعيداً عن الحشو والتعقيد.

٤ –**تيسير اللطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن** : قال في ختامه: "وقد يسر الله تتميم هذا التعليق المبارك في ثالث شوال من شهور سنة ثمان وستين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية" [٣٢]. وهذا الكتاب خلاصة لتفسيره– تيسير الكريم الرحمن– حسب الموضوعات، وقد ألّفه بعد تيسير الكريم الرحمن بأربع عشرة سنة. ووصفه بقوله: "أشار عليَّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتاباً غير مطّول؛ يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضع علوم القرآن ومقاصده، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون" [٣٣]. وقد اشتمل على أكثر من ستين فصلاً، قدم لها بمقدمة في ذكر أوصاف القرآن العامة الجامعة، ثم ذكر فصلاً في خلاصة الآيات المتعلقة بعلوم التوحيد والعقائد والأصول، ثم الآيات الكونية التي تدل على وحدانية الله، ثم الآيات المتعلقة بحقوق الله وحقوق الناس، ثم الآيات المتعلقة بفروع الشريعة من الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والجهاد والحج والبيوع ... إلى غير ذلك من المباحث الفقهية المعروفة، ثم ذكر قصص الأنبياء، ثم عرَّج على تفسير كلمات جاءت في القرآن لعدة معاني؛ مثل: الأمة، والسلطان، واللسان[٣٤].

(٢٧) تيسير الكريم الرحمن ص٤–٥ طبعة الصميل.
(٢٨) وقد فعل ذلك رحمه الله حيث ألف كتابه: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، بعد ذلك بأشهر.
(٢٩) فتح الرحيم العلام ص١٨ .
(٣٠) انظر تعليق الشيخ أ.د.عبدالرزاق البدر في مقدمة فتح الرحيم العلام ص١٨ وخاتمته ص١٧١ .
(٣١) وانظر تفصيلها في الخطة الافتراضية للكتاب وقد سبقت.
(٣٢) خاتمة تيسير اللطيف المنان ص٣٦٦ .
(٣٣) مقدمة تيسير اللطيف المنان ص٦.
(٣٤) وانظر تفصيلها في الخطة الافتراضية للكتاب وقد سبقت.

٥ -**الدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي:** وهي رسالة لطيفة صغيرة، بيَّن فيها المؤلف رحمه الله أن الدين الإسلامي وعلومه ومعارفه جمعت كل خير، وأن العلوم العصرية النافعة داخلة في ضمن علوم الدين. وصفها بقوله: ".. هذه رسالة تتضمَّن البراهين القواطع الدالّة على أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين وأعماله، ليست منافية لها... وبيان أن الفنون العصرية إذا لم تبن على الدين وتربط به، فضررها أكثر من نفعها، وشرها أكبر من خيرها...". وجاء في آخرها: "... من كمال الدين الإسلامي صلاحه لكل زمان ومكان... ومن كماله أنه صالح لكل زمان ومكان وحال لجميع المشاكل الاجتماعية والشخصية، ومن كماله أن جميع الحقائق العقلية والحسيَّة والتجارب الصادقة كلها داخلة فيه وفي ضمنه، ومن كماله أن النظريات المتباينة والاختلافات المتضادة يبين صحيحها من سقيمها، وصالحها من فاسدها، وعدلها من ظلمها، وحقها من باطلها..."(٣٥). وقد بيَّن فيها المؤلف رحمه الله أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير، وأن العلوم العصرية النافعة داخلة في الدين الإسلامي، لكنها تحتاج إلى فهم ثاقب، وتنزيل لها على النصوص الشرعية، وفرغ منها المؤلف رحمه الله في العاشر من محرم سنة ١٣٧٥هـ.

٦ -**فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام:** وهي رسالة لطيفة، ضمنها المؤلف رحمه الله جملة من الفوائد؛ يقول فيها: ".. أما بعد؛ فهذه فوائد مستنبطة من قصة يوسف – صلى الله عليه وسلم – وعلى جميع الأنبياء والمرسلين؛ فإن الله تعالى قصَّها علينا مبسوطة، وقال في آخرها: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(سورة يوسف: ١١١)، والعبرة ما يُعتَبَرُ به ويُعبر منه إلى معان وأحكام نافعة وتوجيهات إلى الخيرات وتحذير من الهلكات، وقصص الأنبياء كلها كذلك، ولكن هذه القصة خصَّها الله بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾(سورة يوسف: ٧)؛ ففيها آيات وعبر منوعة لكل من يسأل ويريد الهدى والرشاد..." (٣٦). وقد فرغ منها المؤلف رحمه الله في شهر صفر من عام ١٣٧٥هـ. وقد سلك السعدي في هذه الرسالة مسلكاً جيداً، حيث قسم السورة إلى مجموعات، تضم كل مجموعه عدد من الآيات، جعلها تحت فصل واحد أو أكثر؛ مثل: أصول تعبير الرؤيا، ووجوب العدل بين الأولاد، والإخلاص أكبر الأسباب لحصول المقصود ... وهكذا.

وقد استنبط الشيخ أثناء تتبعه لهذه القصة كثيراً من الأحكام الشرعية، واستدل لها، وبيَّن مأخذها. وقد طهَّر هذه الفوائد من الإسرائيليات التي حُشيت فيها كثير من التفاسير، وإذا كانت قصة يوسف ارتبط فيها الكثير من الإسرائيليات ــ نظراً لذكرها في كتب التفسيرــ؛ فإن السعدي خلّص هذه السورة منها كما وعد في تفسيرها سابقاً، ولذا يحسن بالمسلم الذي يريد معرفة القصة كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقف على هذه الفوائد ويتأملها، ففيها علم غزير، وفوائد بديعة، قد لا توجد في غيرها.

ويلاحظ أنها والتي قبلها كتبهما قبل وفاته بسنة وأشهر فقط، فرحمه الله، وأسكنه فسيح جنانه.

---

(٣٥) انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي ٢٧١/١ و٣٠٤.
(٣٦) فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ص٢.

المطلب الثاني:

أنواع التأليف في التفسير عند الشيخ السعدي من خلال كتبه

ينقسم التأليف في التفسير عند الإمام السعدي رحمه الله إلى ثلاثة أنواع[٣٧]، وهي:

النوع الأول: التفسير الإجمالي:

ويُمثل هذا اللون من ألوان التفسير كتابه (تيسير الكريم الرحمن). فأسلوبه في هذا الكتاب يتميز بالآتي:

١. يستخلص دلالة لفظ الآية من كلماتها وسياقها وما يكتنفها من سبب نزول أو مكانه أو مناسبة معيَّنة.

٢. يختار ما يرجحه من الأقوال، ويدلل عليه بعبارة موجزة عامّة غالباً، وقد ينص على ذلك التصحيح أو الترجيح؛ لاسيما إذا كان يرى ذلك الخطأ أو البُعد وقع عند المفسرين كثيراً.

٣. يربط المعنى بالقواعد والأصول الشرعية العامة، وقواعد التفسير خاصة. بل إنّ كتابه نموذج لتطبيق لقواعد التفسير وعلوم القرآن المبثوثة.

٤. يُرجع الكلمات إلى استعمالاتها الشرعية واللغوية مراعياً السياق بشكل دقيق.

٥. غالب ألفاظه التي يختارها وينتقيها بعناية؛ هي من الأحاديث وأقوال السلف في فهم كتاب الله، ونادراً ما يصرح بالحديث أو القول.

٦. يحاول تفسير القرآن بالقرآن، ولذا يكثر من الربط المباشر وغير المباشر بين آيات الموضوع الواحد، أو الأسلوب الواحد أحياناً، أو القاعدة التفسيرية الواحدة كذلك.

٧. يحرص على بيان المجمل وتقييد المطلق في موضعة بعبارة سهلة وموجزة مُعرضاً عن الخلاف وأدلته، وأقوال العلماء فيه إلا ما ندر، ويكتفي بالخلاصة المجملة في المسألة.

٨. يربط الآيات ببعضها، ويوضحها من خلال بعضها الآخر، خصوصاً عندما ترد آيات مجملة؛ ولها تفصيل في موطن آخر من القرآن، كما في قصص الأنبياء وغيرها.

٩. يوضح المبهم بما يبين مراد الله منه، مكتفياً بالصحيح، معرضاً عن الضعيف والاحتمالات، مركزاً جهده في صرف القارئ إلى المراد من النص، دون إنشغال بالغرائب والنوادر من الأقوال والحكايات.

١٠. يعتمد المأثور من الأحاديث الصحيحة والحسنة غالباً، ويتقيد بفهم الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة المهديين الأعلام في هذه الأمة، دون أن يؤثر ذلك بتطويل النقل أو ضعف الصياغة والربط، بل لايكاد يشعر بذلك غير المتخصص، أو القارئ الملهم.

١١. عنده عناية بالربط والمناسبات بين المقاطع وكذا السور، ويجتهد في بيان الحِكم والغايات الشرعية، ممَّا أضفى على تفسيره نوعاً من الإقناع والإمتاع.

١٢. أسلوبه في الكتاب يجمع بين السهولة واللطافة، وبين القوة والرصانة.

١٣. له في الكتاب استنباطات دقيقة، تنمُّ عن علم غزيز وفهم دقيق.

---

(٣٧) اجتهدت في تتبع ذلك ووصفه ، وللمزيد أنظر: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مُفَسِراً .

النوع الثاني: التفسير الموضوعي:

وهذا اللون من ألوان التفسير تمثل بعدة أشكال مختلفة ويجمعها أنها ذات سمة موضوعية في الجمع والعرض:

أ – نجد أسلوبه في كتابيه (تيسير اللطيف) و(فتح الرحيم) يتميز بالآتي:

١. جمع الآيات ذات الدلالة على موضوع واحد في موضع واحد.

٢. تلخيص دلالة القرآن على الموضوع من خلال مجموع الآيات في الموضوع؛ ولو كانت دلالتها بالإشارة أو اللزوم أحياناً.

٣. إبراز الحديث عن دلالة القرآن على الموضوع بالحديث عن أبرز آية في الموضوع؛ فيجعلها كالعنوان للحديث عن الموضوع، ويدخل في دلالتها دلالة الآيات الأخرى، وإن لم يصرح بها في أغلب الأحوال.

٤. بيان ميزة أسلوب القرآن في الحديث عن الموضوع، وإبراز الحِكم والغايات التشريعية للعباد من خلال دلالة الآيات، أو ما ارتبط بها من مناسبات أو أسباب نزول.

٥. الربط دلالات الآيات الموضوعية؛ وبين ما ارتبط بها من دلالات أخرى، كالتربية بالأسماء والصفات الحسنى التي ختمت بها بعض آيات الموضوع المُتحدث عنه، وبيان علاقتها بالعقيدة والسلوك.

٦. الربط المباشر بين دلالات الآيات وما يحتاجه الناس بطبيعتهم الإنسانية وما رُكبت عليه في خِلقتها ونشأتها أو جبلتها، أو واقعهم الذي يعيشونه، ولو أراد باحثٌ أن يدرس سمات العصر الذي عاش فيه من خلال تفسيره لتلك الآيات لوجد مادة جيدة.

٧. اشتمل الكتابان على مجمل دلالة القرآن على ما يحتاجه الإنسان بحسب الموضوع، مع الاختلاف بينهما في التركيز والاختصار. فقد أجاد فيهما وأفاد دون تكرار ممل، بل إفادة أحدهما لا تُغني عن الآخر.

٨. ركز في (فتح الرحيم) على باب الأسماء الحسنى وما يتعلق به من معاني وعبر عظيمه، وأوجز باقي الموضوعات، واستخرج فوائد لطيفة، ونوادر رائعة.

٩. استوعب في (تيسير اللطيف) موضوعات القرآن مرتبة حسب الموضوع – في تقديرنا–في أربعة أبواب: العقيدة والعبادات والمعاملات والعلاقات.

١٠. أبدع في (تيسير اللطيف) في الحديث عن قصص القرآن بأسلوب وجيز ورصين، مع الوفاء بصورتها الواردة في النص الإلهي إلى حدٍ كبير، والإشارة إلى الدروس والعبر منها، مع الجمع بين تلك العبر في قصة برزت فيها ومحاولة عدم التكرار.

١١. أبدع في (تيسير اللطيف) في نوع التفسير الموضوعي حسب الكلمة فأشار في آخر الكتاب إلى أنواع منه: كالكلمات التي جاءت لعدة معان، والألفاظ التي كثر ورودها، والمصطلحات القرآنية، والفروق والتقاسيم المستفادة من الآيات.

١٢. منهجه في التفسير والوصول إلى المعنى من الآية لا يختلف عن منهجه في تيسير الكريم الرحمن.

١٣. عُني في تيسير اللطيف بالتفسير الموضوعي للمفردة القرآنية، فبين معناها، وأشار إلى دلالتها ومغزاها، واستعمالاتها في القرآن.

ب-وأمّا أسلوبه في كتاب (الدلائل القرآنية) فقد تميز بالآتي:

١. جمع الآيات ذات الدلالة على موضوع واحد في موضع واحد.
٢. تلخيص دلالة القرآن على الموضوع من خلال مجموع الآيات في الموضوع؛ ولو كانت دلالتها بالإشارة أو اللزوم أحياناً.
٣. برهن عملياً وعلمياً على أن العلوم العصرية النافعة داخلة في الدين الإسلامي.
٤. بيّن أن العلوم العصرية حقيقة ، وأن تنزيلها على النصوص الشرعية يحتاج إلى فهم ثاقب.
٥. بيَّن أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير في الدين والدنيا.

ج- وأمّا أسلوبه في كتاب (قصة يوسف) فقد تميز بالآتي:

١. بيَّن أصول تعبير الرؤيا من خلال القصة.
٢. بيَّن وجوب العدل بين الأولاد من خلال القصة.
٣. بيَّن أنّ الإخلاص أكبر الأسباب لحصول المقصود من خلال القصة.
٤. استنبط الشيخ أثناء تتبعه لهذه القصة كثيراً من الأحكام الشرعية، والتربوية، وغيرها.
٥. طهَّر فوائد تلك من الإسرائيليات التي دخلت في بعض التفاسير، وهذا نموذج رائع للتحرير.
٦. جعل من القصة باباً من العلم عظيم النفع والأثر، وهذا من إعجاز القرآن في قصصه.

النوع الثالث: النكت والفوائد:

ويُمثّل هذا اللون من التفسير كتابه (المواهب الربانية من الآيات القرآنية) وتميز أسلوبه في هذا الكتاب بالآتي:

١. أنه يقيد الفائدة التي تسنح له عند الآية، فلم يلتزم ترتيب اللآيات ولا السور.
٢. يأتي أحياناً بالكلمة أو الجملة (محل الفائدة) ثم يشرحها بما يفتح الله به عليه دون التقيد بمنهج محدد أو طريقة معيَّنة.
٣. أحياناً يعقد فصلاً فيستغرق أكثر من صفحة ، وقد يكون أسطراً قليلة.
٤. يذكر المعاني التي تظهر له من خلال قراءته مع إشارته للمعاني التي أوردها المفسرون في مثلها.
٥. يُركز في هذا الكتاب على أن القرآن أُنْزل هداية للناس كافة.
٦. يبين أسرار التشريع وحِكمة الباري سبحانه حسب ما يسنح له.
٧. يذكر الفرق بين الألفاظ المذكورة في القرآن من النظائر أو الأشباه،أو الأضداد ونحوها.
٨. إذا ذكر فائدة فإنه يجعل لها عنواناً ، ويورد أو يشير أو يضمن تلك الفائدة الآيات المندرجة والداخلة في معناها وما يتعلق ببيان تلك المعاني.
٩. يفترض أحيانا سؤالاً ثم يجيب عليه، والغالب على ذلك أسلوب المحاورة العلمية.
١٠. يبين معاني أسماء الله الحسنى ويوضح ما اشتملت عليه من معاني، ويستشهد لذلك بالآيات.

المطلب الثالث:

أثر المنهجية الموضوعية في كتابات الشيخ الأخرى

لقد برزت المنهجية الموضوعية في كتابات الشيخ كلها، ولم تكن خاصة بالتفسير –وإن كانت غالبة فيه. ولعل إلماحة سريعة في مصنفاته حسب أنواع العلوم تعطينا معالم تلك المنهجية ونوجزها في المسائل التالية:

المسألة الأولى/ المنهجية الموضوعية في مؤلفات العقيدة(٣٨):

فنجد الشيخ السعدي رحمه الله يسلك مسلك المنهجية الموضوعية في مؤلفاته في أبواب ومسائل العقيدة، حيث يجمع عناصر الموضوع الواحد في مكان واحد، ويحاول عرضها بأسلوب إجمالي ميسّر على القارئ، لكنه قد جمع لُبَّ المسألة، وبرع في اختصارها، وجمع أطرافها من خلال الأدلة، بل أشهر وأظهر أدلتها–متجنباً المقارنة ظاهراً–وإن كان في صياغته ما يفيد الرد على المخالف، أو ذكر الخلاف.

وهو في عبارته واختياره للألفاظ ينبئ عن الخلاف، وعن درجته قوة وضعفاً، مع أدبٍ جمٍ في التعبير عن الخلاف والمخالف. ويحرص على أسلوب القوة في الاستدلال، وربط المسألة بأدلتها، من غير مجاملة أو مداهنة، أو تنازل عن أسس العقيدة ومبادئها، أو معالمها، أو منهجية السلف.

المسألة الثانية/ المنهجية الموضوعية في مؤلفات الفقه وأصوله(٣٩):

فقد أثرت فيه المنهجية الموضوعية تأثيرا بالغاً، إذ أخرج طلاب العلم في عصره عن المألوف من الحواشي والتعليقات على المتون المشهورة حسب المذهب–مع أن له باعاً فيها (٤٠)–إلى تأليف الجديد فيها على طريقة ذات صبغة موضوعية، أفادت منذ تأليفها حتى يومنا هذا طلاب العلم. وندر أن لا تجد أحد تلك المؤلفات يُشرح في دورة علمية، أو برنامج علمي، أو معهد شرعي. وذلك لإيجازها غير المخل، مع قوة أدلتها، وربطها بالكتاب والسنة، حتى لكأنك ببعض الأسطر كاملة هي عبارات النصوص الشرعية–إنّما نظمها ببعضها–أو قواعد وأصول جعلها كأنها شرح للمسألة، وقد تضمنت تلك العبارة أو الأسطر ما لو شرح في مجلد لما كفاه.

ولقد تفنَّن رحمه الله في ذلك، فمع تأليفه لمنهج السالكين في الفقه؛ لم يثنه ذلك أن يؤلف ما هو أصغر منه بكثير، ويجمع فيه أبواب الفقه كلها مع الأخلاق والآداب، ولا يتجاوز الكتاب مائة وخمسين صفحة(٤١).

وهكذا الشأن في أصول الفقه وقواعده، فمع نظمه لها؛ ألف رسالة مستقلة في القواعد الفقهية، وسهّلها على الناس، حتى يشعر الطالب وكأن تلك القواعد أمر سهل المرتقى، فإذا بالشيخ يرتقي به ليصل العُلا.

---

(٣٨) ومن أشهرها باختصار حسب حروف المعجم: الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، انتصار الحق، توضيح الكافية الشافية، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، القول السديد في مقاصد التوحيد. وانظر تفسير أسماء الله الحسنى عند السعدي، د.عبيد العبيد، ١٥٤–١٥٦.

(٣٩)ومن أشهرها باختصار حسب حروف المعجم: الإرشاد إلى معرفة الأحكام، الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي، حكم شرب الدخان، رسالة في القواعد الفقهية، رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، الفتاوى السعدية، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، المختارات الجلية من المسائل الفقهية، منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، المناظرات الفقهية، منظومة في أحكام الفقه. وانظر تفسير أسماء الله الحسنى عند السعدي، د.عبيد العبيد، ١٥٤–١٥٦.

(٤٠) كما في كتابه: الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي.

(٤١) كما في: نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب. ألفه قبل وفاته بعامين، ط١٤٢٠هـ.

المسألة الثالثة/ المنهجية الموضوعية في شرحه للأحاديث:

لم أقف له إلا على كتاب واحد خاص في خدمة السنة، لكن كتبه الأخرى وتفاسيره مليئة بالإشارة إلى الأحاديث والكلام عن فوائدها ومراميها، أما كتابه الخاص بالسنة؛ فهو: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار. وقد طبع في حياته الطبعة الأولى، في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، سنة ١٣٧٢هـ.

ومن تأمل هذا الكتاب ــ على اختصاره ووضوحه ــ رآه مشتملاً على جميع العلوم النافعة؛ على علم التوحيد، والأصول، والعقائد، وعلم السير والسلوك إلى الله، وعلم الأخلاق والآداب الدينية والدنيوية والطبية، وعلم الفقه والأحكام في كل أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وأنكحة وغيرها، وكلها مأخوذة ومستقاة من كلماته صلوات وسلامه عليه، حيث اختار فيه شرح تسعة وتسعين حديثاً من جوامع كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وتبين له أثر المنهجية الموضوعية التي اتبعها الشيخ في جمع أطراف الموضوع مع العمق والإيجاز، مع مناسبته لأهل عصره ومن بعدهم، وكيف يسر فيه الشيخ المعاني التي احتوتها الموسوعات التي تناولت تلك الأحاديث بالشرح والبيان والتفصيل، حتى صار شرحه مفتاحاً لها، وبوابة يلج منها طالب العلم إلى بوابة السنة النبوية. فسبحان من هداه وعلمه.

المسألة الرابعة/ المنهجية الموضوعية في مؤلفاته العامة[٤٢]:

إنَّ مؤلفات الشيخ الكثيرة اعتنت بالدعوة إلى الله، وذكرت أفضل السبل في ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

وإذا كان للسعدي ميزة على أقرانه ومعاصريه في قضايا الدعوة إلى الله؛ فهي أنه فهم النصوص الشرعية وفهم الواقع الذي يعيشه، فجمع بين فقه النص وفقه الواقع، وهذا ما جعل قدمه راسخة في هذا المجال.

وقد أبدع السعدي في عرض قضايا الدعوة، فتعرَّض لإصلاح مناهج التعليم، وتعرَّض لتصحيح بعض المفاهيم، وتعرَّض للردِّ للرد على الملحدين ودعواهم حول الحرية من تعاليم الإسلام، وأكد على أهمِّية أن يتولى المناصب القيادية في أي مصلحة خاصة أو عامة أهل الخير والصلاح والإصلاح من الدعاة والمعلِّمين والموجهين، وشنع على أولئك النفعيِّين الذين يهتمُّون بمصالحهم الذاتية وينسون أو يتناسون قضايا الأمة ومصالحها العليا. لقد كان السعدي موفقاً في معالجته لقضايا الدعوة، وذلك أنه داعية من الرعيل الأول، إذ نزل الميدان، وجرَّب، ومارس، وتعامل مع الناس، فأخذ يكتب عن تجارب واقعية صادقة.

ومع ذلك فتميزت مؤلفاته عامة باتباع الأسلوب الموضوعي، الذي يقوم على الاختصار، وحسن التوصيف، مع قوة الاحتجاج، ومتانة الاستدلال، بعيداً عن أسلوب الاستطراد، أو التفصيل الذي قد لايناسب كل المخاطبين، أو الإغراق في المناقشات.

(٤٢) ومن أشهرها باختصار حسب حروف المعجم: التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، الجهاد في سبيل الله، أو واجب المسلمين وما فرضه الله عليهم في كتابه نحو دينهم وهيئتهم الاجتماعية، الدرة المختصرة في محاسن دين الإسلام، الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، الخطب المنبرية على المناسبات، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة، مجموع الخطب في المواضيع النافعة، مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة. وانظر تفسير أسماء الله الحسنى عند السعدي، د.عبيد العبيد، ١٥٤-١٥٦.

المطلب الرابع:

من تأثر بهم الشيخ من علماء الإسلام في أسلوب التفسير الموضوعي

وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد، والتفسير، ولغته، وغيرها من العلوم النافعة. وبسبب استنارته بكتب الشيخين المذكورين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما تَرَجّح عنده بالدليل الشرعي، ولا يطعن في علماء المذاهب.

وله مكانة مرموقة في علم التفسير إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيه وألف تفسيراً جليلاً، في ثمان مجلدات، فسره بالبديهية من غير أن يكون عنده وقت لتصنيف كتاب تفسير ولا غيره.

دائماً يقرأ تلاميذه في القرآن الكريم ويفسره ارتجالاً، ويستطرد، ويبين من معاني القرآن، وفوائده، ويستنبط منه الفوائد البديعة والمعاني الجليلة، حتى أن سامعه يودّ أن لا يسكت، لفصاحته، وجزالة لفظه، وتوسعه في سياق الأدلة، والقصص، ومن اجتمع به وقرأ عليه وبحث معه عرف مكانته العلمية، وكذلك من قرأ مصنفاته وفتاويه.

وإن لم نجد تصريحاً من الشيخ في استفادته وتأثره المباشر في التفسير من هذين الإمامين، إلاّ أن المتتبع لتفاسيره يجد ذلك واضحاً، بل ربما نقل نص كلام أحدهما في المسألة[٤٣]، وأحياناً بمعناه[٤٤]. وأحياناً يحيل على أحدهما في المسألة[٤٥]. ونجد غالب تأثره فيهما في الاختيار والترجيح والتوجيه، شأن ذلك شأن بقية مؤلفاته.

فمن أبرز كتب السعدي التي تدل على عنايته بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثره به: **(طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول)** : إذ انتقاه من أكثر من ستين كتاباً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه ابن القيم، التي وقعت بين يديه، وقد سهّل السعدي بهذا الكتاب الاستفادة من كتب الشيخين، فأبرز زبدتها، ووضعها بين يدي القارئ بهذا الجزء المختصر.

وقال آخر هذا الكتاب: "... وقد نافت ولله الحمد على الألف [٤٦]. ما بين أصل، وقاعدة وضابط جامع، وتعريف مهم، وفائدة ضرورية، وترغيب في كمال، وتحذير من نقص، وتوجيه إلى المنافع الظاهرة والباطنة، وترهيب من المضار الدينية والدنيوية، ومَخْبَرُه يعني عن وصفه ...

وجملة ذلك أن هذا المجموع قد انتقيته بعد التروِّي الكثير وكثرة التأمل والتفكير في جميع الكتب الموجودة من كتب الشيخين، فتضمّن صفوتها، واحتوى على جواهرها وغررها، والحمد لله، والفضل لله ..."[٤٧].

---

(٤٣) كما في تيسر الكريم الرحمن ص ٣١-٣٤ فقد نقل فوائد مهمة تتعلق بتفسير القرآن من بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله، وفي ص١١١ نقل نكتة لطيفة عن ابن القيم في مناظرة إبراهيم عليه السلام، وفي ص ١٢٧ نقل في الهامش كلاماً لابن تيمية من المنهاج، وص١٣٨ نقل كلاماً لابن القيم عن حج البيت، وفي ص ١٦٨ نقل عنه أيضاً من جلاء الأفهام تأملاً في آية المواريث، وفي ص١٩٣ نقل عنه من المدارج، وص٧٩٥ نقل عنه قصة الحديبية.

(٤٤) كما في تيسر الكريم الرحمن ص١٧٩ فقد أشار إلى استفادته من تنبيه ابن القيم، وفي ص٢٤٦ أشار إلى اختيار ابن تيمية.

(٤٥) مثال قوله في فتح الرحيم ص٩٢" وإذا أردت تفصيل هذه الجملة العظيمة فاقرأ كتاب العقل والنقل لشيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية، وكيف برهن بالبراهين العقلية على ضعف عقول القادحين في شيءٍ من هذا الدين".

(٤٦) عددها بالتحديد (١٠١٥) ما بين قاعدة وأصل وضابط.

(٤٧) طريق الوصول ص٣١٨.

الخاتمة

أولاً: النتائج وتضمنت ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أهمية التفسير الموضوعي من خلال منهجية الشيخ ورؤيته:

لقد برز الشيخ أهمية التفسير الموضوعي الذي سماه (علوم القرآن) من خلال قوله من ذلك:

١-"أشار عليَّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتاباً غير مطّول؛ يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضع علوم القرآن ومقاصده"(٤٨).

٢-"أن القرآن العظيم ليس كغيره من الكتب في الترتيب والتبويب، لأنه بلغ في البلاغة نهايتها، وفي الحسن غايته، وفي الأسلوب البديع والتأثير العجيب ما هو أكبر الأدلة على أنه كلام الله وتنزيل من حكيم حميد، فتجده في آية واحدة يجمع بين الوسائل والمقاصد، وبين الدليل والمدلول، وبين الترغيب، وبين العلوم الأصولية والفروعية، وبين العلوم الدينية والدنيوية والأخروية، وبين الأغراض المتعدِّدة والمقاصد النافعة، ويعيد المعاني النافعة على العباد؛ ليتم علمهم، وتكمل هدايتهم، ويستقيم سيرهم على الصراط المستقيم؛ علماً وعملاً"(٤٩).

٣-"هذا الكتاب يحتوي على مباحث الإيمان التي هي أهم مباحث الدين وأعظم أصول الحق واليقين، مستمداً ذلك من كتاب الله الكريم الكفيل بتحقيق هذه الأصول تحقيقاً لا مزيد عليه، ومن سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم التي توافق الكتاب وتفسره وتعبر عن كثير من مجملاته وتفصل كثيراً من مطلقاته؛ مبتدئاً بتفسيره؛ مثنياً بذكر أصوله ومقوماته ومن أي شيء يستمد؛ مثلثاً بفوائده وثمراته وما يتبع هذه الأصول"(٥٠).

٤-"كان على اختصاره وإيجازه ووضوحه فيه معونة عظيمة على فهم كلام رب العالمين، وأن كلام الله كفيل ببيان كل شيء ينتفع به العباد في معاشهم ومعادهم وإرشادهم إلى كل ما فيه مصالحهم المتنوعة ومنافعهم المتعددة، وأنه يتعذر الصلاح والإصلاح للأحوال كلها، إلا بسلوك الطرق التي أرشد إليها هذا القرآن في أصول الدين وفروعه، وفي الأخلاق والآداب، وفي الأمور الداخلية والخارجية"(٥١).

٥- "ظهر لي أنَّ الأولى والأنفع إفرادُ علوم التفسير كلِّ نوع على حدته، ولو لزم من ذلك ترك ترتيب التفسير، بل لو لزم من ذلك ترك الكلام على كثير من الآيات القرآنية؛ إذا تكلمنا على نظيرها أو ما يقاربها، فإنَّ الإحاطة على جميع الآيات القرآنية ليس من شروط علم التفسير، لأنَّ من خواص تيسير الله لمعاني كتابه أنَّه جعله أصولاً وقواعد وأسسًا، إذا عرف العبد منها موضعًا عرف نظيره ومشابهه ومقاربه في كلِّ المواضع، فمعرفة بعضه يدعو إلى معرفة باقيه.

ثم نظرت فإذا علوم التفسير كثيرة جدًا، وفي استيعابها يطول الكتاب جدًا، فرأيت أهم علوم القرآن على الإطلاق ثلاثة علوم: علم التوحيد والعقائد الدينية، وعلم الأخلاق والخصال المرضية، وعلم الأحكام للعبادات والمعاملات.

---

(٤٨) مقدمة تيسير اللطيف المنان ص٣.
(٤٩) مقدمة تيسير اللطيف المنان ص٣.
(٥٠) مقدمة التوضيح والبيان لشجرة الإسلام ص٥.
(٥١) خاتمة تيسير اللطيف ص٣٦٦.

فرأيت الاقتصار على الثلاثة أولى وأنفع وأحسن موقعًا، وكلٌّ واحد من هذه الثلاثة يقتضي كتابًا مطولاً وخصوصًا علم الأحكام، ولكن أتينا بمقاصدها ونصوصها من الكتاب، وجمعناها في فنّها واختصرنا الكلام فيها اختصارًا لا يخل بالمقصود ولا يغلق العبارات، بل أتينا بذلك بعبارات واضحة ليس فيها حشو ولا تعقيد"(٥٢).

وأبرز الشيخ السعدي رحمه الله **أهمية التفسير الموضوعي من خلال مؤلفاتهِ، وقد سبق بيان ذلك من خلال كتبة، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:**

١ -أبرز أهمية الاهتمام بدراسة الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم.

٢ -أبرز أهمية البحث في الموضوعات التي يحتاجها الناس من خلال القرآن العزيز.

٣ - أبرز أهمية جمع أطراف القصة في القرآن والنظر والاعتبار بتلك القصص وكأنه يشير لقول شيخ الإسلام بعد كلامه عن الأمثال: "ونظير ذلك ذكر القصص، فإنها كلها أمثال هي أصول قياس واعتبار، ولا يمكن هنا تعدد ما يعتبر بها، لأن كل إنسان له في حالة منها نصيب، فيقال فيها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(سورة يوسف:١١١)، ويقال عقب حكايتها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝﴾[سورة الحشر ٢] وقال ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾إلى قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ۝﴾[سورة آل عمران ١٣] (٥٣)، والاعتبار هو القياس بعينه" أ.هـ(٥٤).

٤ -أبرز أهمية دراسة اللفظ القرآني، ومعرفة دلالاته، ومواضعها وأنواعها، من غير مبالغة ولا تكلف.

٥ -أبرز أهمية دراسة الأسلوب، وأثر ذلك على فهم النص.

٦ -أبرز أهمية الربط بين الآيات في الموضوع الواحد، واستخراج فائدة ذلك التغاير، والتفريق بينها.

٧ -أبرز أهمية الربط بين المتقابلات، واستخراج فائدة ذلك، وتقسيم المسائل على ذلك الأسلوب.

٨ -أبرز أهمية الصياغة، مع المحافظة على قوة لفظ الشارع، بما يفهمه المخاطبون في ذلك العصر قدر الجهد والإمكان.

٩ -أبرز أهمية استثمار الأدلة؛ في صياغة النتائج، وتحديد المفهوم الذي يجب أن يصل للقارئ والسامع.

١٠ - أشبع الموضوعات التي تطرق لها، واستطاع أن يصل إلى قلب وعقل قارئه بأيسر السبل وأسهل الطرق. وقد كانت الكتابة سهلة عليه، حيث كان في المجلس الواحد يملي رسالة مستقلة، ومع ذلك يُراجع ويحرر.

١١ - أبرز أن التفسير الموضوعي الذي لم يكن معروفاً بهذا الاسم في عصره ولا من سبقه موجود واقعاً وفعلاً من خلال كتابته ومنهجيته فيها. وأنه ليس بدعاً من القول، فقد سبقه طائفة من أهل العلم على ذلك، لكنه استثمر هذا الأسلوب من الكتابة والتأليف بما لم نعرفه عمن سبقه، إذ حوى في تأليفه معظم أنواع التفسير الموضوعي المصطلح عليه اليوم.

---

(٥٢) مقدمة فتح الرحيم ص١٧-١٩.
(٥٣) يتبين من هذا أن قصص القرآن ليس مجرد قصص تاريخي وإنما هو صياغة لقواعد في هذا الأسلوب الفني البديع.
(٥٤) مجموع الفتاوى ١٤/٥٧-٥٨.

وفي كتبه عامّة عالج من خلالها الكثير من قضايا الدعوة، وأهمها تفاسيره التي أشار فيها في كثير من المناسبات عند كلامه على الآيات القرآنية إلى قضايا الدعوة والدعاة، وما ينبغي أن يكونوا عليه؛ علماً، وفهماً، وعقلاً، وإدراكاً، ووعياً، ودربة، وتشاوراً؛ كل ذلك بأسلوب سهل واضح، يفهمه كل مطّلع على تفاسيره، فرحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

المسألة الثانية: ضوابط التفسير الموضوعي من خلال منهجية الشيخ:

إن المتتبع لمنهجية الشيخ السعدي رحمه الله يجد أن أبرز الضوابط التي ترسمها:

١. تتبع الموضوع من خلال آيات القرآن الكريم، وما يقوم ببيانها من نص أو لغة، أو قرائن وشواهد.
٢. التقيد بألفاظ الآيات وبما أطلقته من وصف أو أحوال. والاستدلال على كل ما يذهب إليه نصاً،أو معنى لا يخفى على القارئ مراده ومحل استدلاله به.
٣. ترتيب مسائل الموضوع ترتيباً منطقياً.
٤. التقيد بما يرجحه من أقوال المفسرين للموضوع من خلال دلالة الآية أو ما يُلحق بدلالة الآية بوجه ظاهر أو لازم. مع الربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى.
٥. عرض أفكار الموضوع وإبراز الهدايات القرآنية بطريقة التفسير الإجمالي ، بأسلوب مشرق عذب صحيح يفهمه أهل عصره بعيداً عن التكلف.
٦. تجنب كل ما هو خارج عن الموضوع – كالقراءات، والروايات عن السلف، وأسباب النزول، والنسخ، والفضائل، ووجوه التفسير، و الإعراب، والاشتراك، والأضداد، والنكت البلاغية –ولكنه يبني عليها المسائل والأحكام والإشارات.
٧. تجنب التفاصيل والاستطراد في العرض أو الاستدلال إلا بقدر ما يفيد في ذكر استنباط أو استدلال لمعنى تدل أو تشير الآيات إليه. والإعراض عن الروايات الضعيفة والإسرائيليات والقصص التاريخي.

المسألة الثالثة: أساليب التفسير الموضوعي من خلال منهجية الشيخ:

وإن المتابع لمنهجية الشيخ السعدي في التفسير الموضوعي يجدها برزت بالأساليب التالية:

١. الحديث عن الموضوع ومسائله من خلال أشمل آية فيه، ويشير لأخواتها في ثنايا الحديث بصورة لا تخفى على العاقل الفطن.
٢. تحليل الآيات ودراستها دراسة وافية –باستنطاق النصوص ودقة الاستنباط منها –من خلال التعرف على أسباب النـــزول وأقوال السلف فيها، ومطالعة أوجه تفسيرها ، ودلالات الألفاظ واستعمالاتها ، والروابط بين الألفاظ والجمل وفق قواعد اللغة والأساليب البيانية ، في الآية وفي مجموع آيات الموضوع.
٣. استيعاب دلالات الآية والآيات في الموضوع الأساسي وأهدافها الرئيسية.

٤. ربط المعاني المستنبطة بما يتعلق بها من سبب نزول أو تخصيص أو تقييد أو أحكام في السنة أو الإجماع أو قواعد العلم والفقه، مع الوقفة المتأنية والدقيقة والنظرة الثاقبة عند الترجيح بين أقوال المفسرين.

٥. عرض المسائل والاستنباط بأسلوب جذاب يوضح مرامي الآيات ومقاصدها والحكمة الإلهية في نزول الآيات بأساليب معينة، وما أفادته تلك الاختصاصات في كل موضع، بعبارة أدبية سهلة.

٦. إبراز حقائق القرآن وعرضها بشكل ملفت للنظر، وبيان حكمة التشريع ووفائه. مع إبراز الموضوع وأهدافه الأساسية في التشريع الإلهي.

٧. ربط الاستدلال والاستنباط بواقع الناس ومشاكلهم وإيجاد الحلول من خلال الآيات وإلقاء الضوء عليها.

٨. دراسة الأساليب والمناسبات التي عرض الله بها الموضوع، ومقارنتها بآيات القرآن بشكل عام، ويُعطي نتيجة رائعة لتلك المقارنة والدراسة ببراعة واختصار متميز.

وختاماً فإن الشيخ عبدالرحمن السعدي لم يكن بدعاً في استعمال هذا النوع من التفسير– وإن كان من النوادر البارزين فيه مِمَن ترك لنا فيه مصنفات، فقد تأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية الذي سلك رحمه الله هذا المسلك في مواضع متعددة من كتبه، وانظر مثلاً: كلامه حول مسألة الطاعة[٥٥] فقد ذكر إنها في أكثر من أربعين موضعاً، ومسألة أسماء القرآن[٥٦] فقد استقصاها، وكلها ذو دليل، وكذا أوصافه[٥٧].

ومسألة أمثال القرآن الكريم [٥٨]، فقد عدَّد سبعاً وستين مثلاً مصرح اً بها في القرآن الكريم ، وهكذا في مسائل عدة.

بل وله ثلاث رسائل ألفيتها لاتخرج عن التفسير الموضوعي؛ وهي: رسالة العبودية، ورسالة تزكية النفس، ورسالة التحفة العراقية. فما هي إلاّ براهين على وجود هذا اللون من التفسير، إذ بنى كل رسالة منها على آية، ودار مع موضوعها في القرآن؛ بياناً وتفسيراً، جامعاً لكل ما يُعينه على تلك المعاني التي يُفسر بها من مأثور ولغة وغيرها. مما قد يندر وجوده عند غير الشيخ رحمه الله.

ثانياً: التوصيات:

أولاً: الاهتمام بالمنهج التحليلي لمناهج العلماء في التفسير عموماً، والموضوعي والمقارن خصوصاً، لنرسم خطى ثابتة، ومدارك متميزة، من خلال منهجية علمائنا الأفذاذ.

ثانياً: أن كثرة القراءة في كتب التفسير، وتنمية ملكة تدبر القرآن، تعطي الطالب ملكة في فهم معاني كلام الله يستطيع تكييفها وصياغتها بالقدر المناسب للمدعوين.

---

(٥٥) انظر مجموع الفتاوى١ /٤–٧ ، وإعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ص١٢٣ .
(٥٦) انظر مجموع الفتاوى ١/١٤–٢ ، وإعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ص١٥٤.
(٥٧) انظر مجموع الفتاوى ١/١٤–٢ ، وإعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ص١٥٨.
(٥٨) انظر مجموع الفتاوى ٦٥/١٤–٦٧ ، وإعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ص٢١٩–٢٢٢ و ص٢٥٧.

ثالثاً: أن الاستعجال بقبول أو ردّ أيّ لون من ألوان وطرق التفسير ليس من منهجية السلف الصالح، ولذا فإن وظيفة المفسر بيان معاني كلام الله تعالى بحسب الطاقة؛ سواءٌ طاقته البشرية، أو طاقة المستفيد على الفهم والإدراك، وأن ما قيده العلماء من شروط للتفسير يجري على بقية القول في معاني كلام الله سواء بحسب الموضوع، أو اللغة، أو المصطلح، أو الترجمة، أو الاستنباط، أو الاستشهاد. وغير ذلك.

رابعاً: أن ملكة التفسير منَّة من الله على عبده، فمن أوتيها فيجب عليه أن ينتفع بها، وينفع بها عباد الله، ومع ذلك فتنميتها بالمدارسة والتأليف والتحرير من أعظم اكتساب تلك الملكة.

خامساً: الحاجة ماسة لدراسة مناهج العلماء في التفسير الموضوعي، ولاسيما من كانت لهم رسائل أو كتابات تدلُّ على تلك الملكة عندهم، بغرض تحديد مقومات الكتابة والتحرير في التفسير الموضوعي.

سادساً: إنَّ اجتماع العلماء والباحثين وتدارسهم لتحرير المصطلحات والضوابط، وتحديد أطرها، يحقق النمو المعرفي المتخصص، ويثري البحوث العلمية، ويقطع الطريق على المتطفلين والمستعجلين.

هذا باختصار شديد أهم ما وصلت إليه عن منهج الإمام السعدي رحمه الله في مسألة التفسير الموضوعي، فما كان في عملي من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيرنا ويعفو عن خطأنا. وأسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساعدني في هذا البحث أو أسدى إلي نصيحة، أو صحح لي معلومة، أو ساعدني على استخراجها. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك في صوابه، وأن ينفع به كل طالب للحق وللطريق المستقيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر

أولاً: كتب السعدي رحمه الله:

١. الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ضمن مجموعة الشيخ السعدي الجزء الخامس المجلد الثاني.
٢. الإرشاد إلى معرفة الأحكام، للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٠هـ.
٣. انتصار الحق، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: دار العاصمة ومكتب الدعوة بالربوة.
٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ
٥. التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مخطوط.
٦. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، المؤلف: عبدالرحمن ناصر السعدي، نشر: دار طيبة – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ
٧. تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، بتحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن يوسف الرحمة. وتقديم تلميذ الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل. وبذيله مجموع للعلامة السعدي مشتمل على ٦ رسائل متعلقة بالموضوع.نشر: دار ابن الجوزي.
٨. توضيح الكافية الشافية، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض، د. ت.
٩. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، د. ت.
١٠. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف : العلاّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، في مجلد ضخم بعناية الشيخ د.عبدالرحمن بن معلا اللويحق طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت – ط ١٤١٦هـ.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف : العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في أربع مجلدات بعناية الشيخ سعد بن فواز الصميل طبعة دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المؤلف: العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طُبع في مجلد، نشر وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٣. الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
١٤. جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: دار ابن القيم– الدمام. طبعة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.
١٥. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، تأليف : عبدالرَّحمن بن ناصر السّعدي، مكتبة المعارف بالرِّياض، طبعة ١٤١٦ هـ .
١٦. حكم شرب الدخان، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، رسالة في القواعد الفقهية، نشر المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ.
١٧. الخطب المنبرية على المناسبات، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م
١٨. الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، تأليف : عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دراسة وتحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، نشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٩. الدرة المختصرة في محاسن دين الإسلام، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٦هـ
٢٠. الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مطبعة المدني، القاهرة.
٢١. رسالة في القواعد الفقهية، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر مكتبة ابن الجوزي، الدمام، طبعة ١٤١٠هـ.
٢٢. رسالة لطيفة في أصول الفقه: للشيخ عبدالرحمن السعدي، الطبعة الأولى، مكتبة ابن الجوزي، السعودية ١٤٠٧هـ مطبوعة مع منهج السالكين بتصحيح وتعليق عبدالله الجار الله.
٢٣. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، منشورات المؤسسة السعدية، الرياض.

٢٤. طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض.
٢٥. الفتاوى السعدية، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي – نشر: مكتبة المعارف – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ
٢٦. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر دار ابن الجوزي بعناية أ.د.عبدالرزاق البدر، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.
٢٧. فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبعة دار القاسم، الرياض.
٢٨. الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، المؤلف : عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة : الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٢٩. قصص الأنبياء في القرآن الكريم وما فيها من العبر للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. طبعة دار روضة الناظر للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ . وهو مستل من كتابه: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.
٣٠. القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، المؤلف : العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به : د. خالد بن عثمان السبت، نشر: دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
٣١. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: د. خالد المشيقح، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ.
٣٢. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثانية.
٣٣. القول السديد في مقاصد التوحيد، تأليف : الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، الرئاسة العامّة للبحوث بالرِّياض، ١٤٠٤ هـ.
٣٤. مجموع الخطب في المواضيع النافعة، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٦هـ.
٣٥. مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣٦. المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي –في ١٦ مجلداً– جمع وإصدار: مركز صالح ابن صالح الثقافي – في الجمعية الصالحية بعنيزة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٣٧. المختارات الجلية من المسائل الفقهية، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مع المناظرات الفقهية للمؤلف نفسه. تصحيح ومراجعه: فتحي أمين غريب. نشر: المؤسسة السعدية– الرياض.
٣٨. المناظرات الفقهية، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مع المختارات الجلية للمؤلف نفسه. تصحيح ومراجعه: فتحي أمين غريب. نشر: المؤسسة السعدية– الرياض.
٣٩. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، تأليف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – طبعة المكتبة الإسلامية.
٤٠. المواهب الربانية من الآيات القرآنية، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، عناية: سمير الماضي، نشر دار الرمادي، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
٤١. نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب. المؤلف : العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به : د. خالد بن عثمان السبت ، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ .
٤٢. واجب المسلمين وما فرضه الله عليهم في كتابه نحو دينهم وهيئتهم الاجتماعية، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة النور ، الرياض، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.
٤٣. وجوب التعاون بين المسلمين ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف ، الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ.
٤٤. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي،مؤسسة النور ، الرياض.

ثانياً: الكتب العامة:

٤٥. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي – دار التراث – القاهرة – ط٣ (١٤٠٥هـ).
٤٦. أثر التفسير في بناء الشخصية واتزانها، د.أحمد شرشال، مجلة البيان ع١٨ ص١٣٨.

٤٧. أثر علامة القصيم عبدالرحمن السعدي على الحركة العلمية المعاصرة، أ.د.عبدالله بن محمد الطيار، كتبه ١٤١٢هـ، نشر دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٣هـ.
٤٨. الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٨ (١٩٨٩م).
٤٩. بدائع الفوائد، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم الجوزية)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٠. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي– تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – بيروت– ط(١٤٠٨هـ).
٥١. تفسير أسماء الله الحسنى عند الشيخ عبدالرحمن السعدي، جمع ودراسة : د.عبيد بن علي العبيد، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ.
٥٢. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، للدكتور: أحمد الزهراني ، مجلة الجامعة الإسلامية عدد٨٥
٥٣. درء تعارض العقل والنّقل، لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، تحقيق د.محمَّد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمَّد بن سعود بالرياض، الطّبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٥٤. دراسات في القرآن الكريم– من التفسير الموضوعي ص ٦ للدكتور: محمد عبد السلام محمد. ط الأولى
٥٥. الروض المربع شرح زاد المستقنع: تأليف: منصور بن يونس البهوتي، ومعه حاشية نفيسة للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، وتعليقات مفيدة من نسخة الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي. خرج أحاديثه: عبدالقدوس محمد، نشر: دار المؤيد– الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧– ١٩٩٦ م.
٥٦. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين، تأليف الشيخ: محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٥٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف : أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم الجوزية)، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠٢هـ.
٥٨. الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، رسالة ماجستير إعداد د.عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٥٩. الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مُفَسراً، تأليف الشيخ: عبدالله بن سابح الطيار، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى١٤٢١هـ رسالة ماجستير ١٤٠٧هـ.
٦٠. صفحات من حياة علاّمة القصيم عبدالرحمن بن سعدي، أ.د.عبدالله بن محمد الطيار، طبعته دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٣هـ.
٦١. طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم الجوزية)، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٩ م.
٦٢. علماء نجد خلال ثمان قرون، تأليف الشيخ عبدالله البسام، مؤسسة الخدمة الطباعية، الطبعة الأولى بيروت، ١٣٩٨هـ.
٦٣. مجتنى الفوائد الدعوية والتربوية من مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي
٦٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، طبعة خادم الحرمين الشريفين بإشراف رئاسة شؤون الحرمين، (١٤٠٤هـ).
٦٥. مدارج السالكين لابن القيم ت محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط الثانية ١٣٩٣هـ
٦٦. مشاهير علماء نجد وغيرهم، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ.
٦٧. مقدمة كتاب الرياض الناضرة للسعدي بقلم أحد تلاميذ الشيخ، طبع ونشر الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٥هـ.
٦٨. نزهة الأعين النواظر ، جمال الدين بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

فهرس الموضوعات

أ